قطوف من روائع السيرة الذهبية (٨)

القصة الصحيحة الكاملة

للقدوم الأول

وفد نجران

ونزول سورة آل عمران

تأليف

د. محمد بن رزق بن طرهوني

١٤٤٥هـ

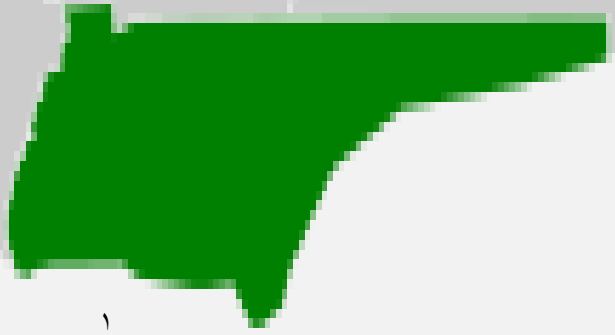

وفد نجران الأول (١٥١٣)

وقدم على النَّبِي ﷺ وَفد نَجْرَان سِتُّونَ رَاكِبًا فيهم أَرْبَعَة عشر رجلا من أَشْرَافهم
في الأربعة عشر ثلاثةٌ نفر إليهم يؤول أمرُهم: " العاقب " أميرُ القوم وذو رأيهم وصاحبُ مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمهُ" عبد المسيح " و" السيد " ثِمالهم وصاحب رَحْلهم ومجتمعهم، واسمه " الأيهم " وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل، أسقفُّهم وحَبْرهم وإمامهم وصاحبُ مِدْرَاسهم. وكان أبو حارثة قد شرُف فيهم ودَرَس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه وأخدَموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم
ولَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مَسْجِدَهُ حَيْنَ صَلَّى الْعَصْرَ ، عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحِبَرَاتِ ، جُبَبٌ وَأَرْدِيَةٌ ، فِي جَمَالِ رِجَالِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ . يَقُولُ بَعْضُ مَنْ رَآهُمْ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمئِذٍ : مَا رَأَيْنَا بعدهم وَفْدًا مِثْلَهُمْ ، وَقَدْ حَانَتْ صَلَاتُهُمْ ، فَقَامُوا يصلون فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُصَلُّونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعُوهُمْ ، فَصَلَّوْا إِلَى الْمَشْرِقِ ".
وكانت تسمية الأربعة عشر منهم الذين يؤول إليهم أمرهم: " العاقب "، وهو " عبد المسيح "، والسيد، وهو " الأيهم "، و " أبو حارثة بن علقمة " أخو بكر بن وائل، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، ونُبيه، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله. ويُحَنَّس: في ستين راكبًا. فَكلم رَسُول الله ﷺ مِنْهُم أَبُو حَارِثَة بن عَلْقَمَة وَالْعَاقِب عبد الْمَسِيح والأيهم السَّيِّد وَهُم من النَّصْرَانِيَّة على دين الملك مَعَ اخْتِلَاف من أَمرهم
يَقُولُونَ هُوَ الله وَيَقُولُونَ هُوَ ولد الله وَيَقُولُونَ هُوَ ثَالِث ثَلَاثَة وكَذَلِك قَول النَّصْرَانِيَّة فهم يحتجون فِي قَوْلهم هُوَ الله بِأَنَّهُ كَانَ يحيي الْمَوْتَى ويبرئ الأسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كَهَيئَةِ الطير ثمَّ ينْفخ فِيهِ فَيكون طيراً وَذَلِكَ كُله بِإِذن الله ليجعله آيَة للنَّاس
ويحتجون فِي قَوْلهم بِأَنَّهُ ولد الله بِأَنَّهُم يَقُولُونَ: لم يكن لَهُ أَب يعلم وَقد تكلم فِي المهد شيء لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله

ويحتجون فِي قَوْلهم إِنَّه ثَالِث ثَلَاثَة بقول الله عز وجل : فعلنَا وأمرنا وخلقنا وقضينا فَيَقُولُونَ: لَو كَانَ وَاحِدًا مَا قَالَ إِلَّا : فعلت وَأمرت وقضيت وخلقت وَلكنه هُوَ وَعِيسَى وَمَرْيَم

فَفِي كل ذَلِك من قَوْلهم نزل الْقُرْآن وَذكر الله لنَبيه فِيهِ قَوْلهم .

فَلَمَّا كَلمه الحبران قال لهما رسول الله ﷺ : أسلما ! قالا : قد أسلمنا. قال: إنكما لم تسلما، فأسلما ! قالا : بَلى قد أسلمنا قَبلك! قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله عز وجل ولدًا، وعبادتكما الصليبَ ، وأكلكما الخنزير قَالَا: فَمن أَبوهُ يَا مُحَمَّد فَصمت رسول الله ﷺ عنهما فَلم يجبهما شَيْئا فَأنْزل الله فِي ذَلِك من قَوْلهم وَاخْتِلَاف أَمرهم كُله صدر سُورَة آل عمرَان إِلَى بضع وَثَمَانِينَ آيَة مِنْهَا :

فَافْتتحَ السُّورَة بتنزيه نَفسه تبارك وتعالى مِمَّا قَالُوهُ وتوحيده إِيَّاها بالخلق وَالْأَمر لَا شريك لَهُ فِيهِ ورد عَلَيْهِم مَا ابتدعوا من الْكفْر وَجعلُوا مَعَه من الأنداد واحتجاجاً عَلَيْهِم بقَوْلهمْ فِي صَاحبهمْ ليعرفهم بذلك ضلالتهم فَقَالَ {الم الله لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ القيوم} أَي لَيْسَ مَعَه غَيره شريك فِي أمره ، الْحَيّ الَّذِي لَا يَمُوت وَقد مَاتَ عِيسَى فِي قَوْلهم ، القيوم الْقَائِم على سُلْطَانه لَا يَزُول وَقد زَالَ عِيسَى . (١٤٨٢)

قال تعالى : الٓمٓ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ مِن قَبۡلُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ

ثم قال تعالى :

(هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ)

وقد تقدم موقف أحبار يهود من الحروف المقطعة في نزول أول سورة البقرة (١٤٨٣)

وقال تعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ

وتقدم قوله تعالى في سورة بدر :

كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي شديد العقاب

وقوله : كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين

ثم قال تعالى : قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ

فَأنْزل الله {قل للَّذين كفرُوا ستغلبون} إِلَى قَوْله {لأولي الْأَبْصَار} في كلام اليهود عندما جمعهم النبيﷺ في سوق بني قينقاع بعد بدر .

ثم ذكر الله الدنيا ومتاعها وشهواتها وما أعده الله من نعيم الجنة لأهلها ثم قال : (شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ)

قال تعالى : {شهد الله أَنه لَا إِلَه إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَة وأولو الْعلم} بِخِلَاف مَا قَالَ نَصَارَى نَجْرَان . (١٤٨٢)

ثم قال تعالى : (وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ)

قال تعالى : {وَمَا اخْتلف الَّذين أُوتُوا الْكتاب} يَعْنِي النَّصَارَى {إِلَّا من بعد مَا جَاءَهُم الْعلم} الَّذِي جَاءَك أَي أَن الله الْوَاحِد الَّذِي لَيْسَ لَهُ شريك .
وقال تعالى : {فَإِن حاجُّوك} أَي بِمَا يأْتونَ بِهِ من الْبَاطِل من قَوْلهم: خلقنَا وَفعلنَا وَجَعَلنَا وأمرنا فَإِنَّمَا هِيَ شُبْهَة بَاطِل قد عرفُوا مَا فِيهَا من الْحق {فَقل أسلمت وَجْهي لله}(١٤٨٢)

ثم عيرهم سبحانه بجرائمهم فقال :
(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِأَيَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ)

وكان رَسُول الله ﷺ قد دخل بَيت الْمِدْرَاس على جمَاعَة من يهود فَدَعَاهُمْ إِلَى الله فَقَالَ لَهُ النُّعْمَان (نعيم) بن عَمْرو والحارث بن زيد : على أَي دين أَنْت يَا مُحَمَّد ؟ قَالَ: على مِلَّة إِبْرَاهِيم وَدينه قَالَا: فَإِن إِبْرَاهِيم كَانَ يَهُودِيّا فَقَالَ لَهما رَسُول الله ﷺ: فهلُّما إِلَى التَّوْرَاة فَهِيَ بَيْننَا وَبَيْنكُم فأبيا عَلَيْهِ فَأنْزل الله عز وجل {ألم ترَ إِلَى الَّذين أُوتُوا نَصِيبا من الْكتاب يدعونَ إِلَى كتاب الله ليحكم بَينهم} إِلَى قَوْله {وغرهم فِي دينهم مَا كَانُوا يفترون} (٦٨٦) (١٥١٤)

فقال تعالى (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ فَكَيۡفَ إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِ وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ)

وكان رسول الله ﷺ قد قدم المدينة واليهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة ألاف سنة وإنما نعذب مكان كل ألف سنة يوما فقال الله في ذلك
" وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا أم تقولون على الله مالا تعلمون " (٦١٠)

ثم قال سبحانه : (قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ)

قال تعالى : {تولج اللَّيْل فِي النَّهَار وتولج النَّهَار فِي اللَّيْل وَتخرج الْحَيّ من الْمَيِّت وَتخرج الْمَيِّت من الْحَيّ} أَي بِتِلْكَ الْقُدْرَة الَّتِي تؤتي الْملك بهَا من تشَاء وتنزعها مِمَّن تشَاء {وترزق من تشَاء بِغَيْر حِسَاب} لَا يقدر على ذَلِك غَيْرك وَلَا يصنعه إِلَّا أَنْت أَي وَإِن كنت سلطت عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام على الْأَشْيَاء الَّتِي يَزْعمُونَ إِنَّه إِلَه من إحْيَاء الْمَوْتَى وإبراء الأسقام وَخلق الطير من الطين وَالْخَبَر عَن الغيوب لأجعله بِهِ آيَة للنَّاس وَتَصْدِيقًا لَهُ فِي نبوته الَّتِي بعثته بهَا إِلَى قومه فَإِن من سلطاني وقدرتي مَا لم أعْطه تمْلِيك الْمُلُوك بِأَمْر النبوّة ووضعها حَيْثُ شِئْت وإيلاج اللَّيْل فِي النَّهَار وإيلاج النَّهَار فِي اللَّيْل وَإِخْرَاج الْحَيّ من الْمَيِّت وإخرج الْمَيِّت من الْحَيّ ورزق من شِئْت من بر وَفَاجِر بِغَيْر حِسَاب وكل ذَلِك لم أسلط عِيسَى عَلَيْهِ وَلم أملكهُ إِيَّاه أفلم يكن لَهُم فِي ذَلِك عِبْرَة وَبَيِّنَة أَن لَو كَانَ إِلَهًا كَانَ ذَلِك كُله إِلَيْهِ وَهُوَ فِي علمهمْ يهرب من الْمُلُوك وينتقل مِنْهُم فِي الْبِلَاد من بلد إِلَى بلد ؟ (١٤٨٢)

ثم قال تعالى : (لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ)

وكَانَ الْحجَّاج بن عَمْرو حَلِيف كَعْب بن الْأَشْرَف وَابْن أبي الْحقيق وَقيس بن زيد قد بطنوا بِنَفر من الْأَنْصَار ليفتنوهم عَن دينهم فَقَالَ رِفَاعَة بن الْمُنْذر وَعبد الله بن جُبَير وَسعد بن خَيْثَمَة لأولئك النَّفر: اجتنبوا هَؤُلَاءِ النَّفر من يهود واحذروا مباطنتهم لَا يفتنوكم عَن دينكُمْ فَأبى أُولَئِكَ النَّفر إلا مباطنتهم ولزومهم فَأنْزل الله عز وجل فيهم {لَا يتَّخذ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافرين} إِلَى قَوْله {وَالله على كل شَيْء قدير} (٦٨٧) (١٥١٥)

فنَهَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُلاطِفُوا الْكُفَّارَ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ وَلِيجَةً مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ إِلا أَنْ يَكُونَ الْكُفَّارُ عَلَيْهِمْ ظَاهِرِينَ، فَيُظْهِرُونَ اللُّطْفَ وَيُخَالِفُونَهُمْ فِي الدِّينِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً. (١٥١٦)

ثم قال تعالى : (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ)

فقال تعالى : {قل إِن كُنْتُم تحبون الله} أَي إِن كَانَ هَذَا من قَوْلكُم فِي عِيسَى حبا لله وتعظيماً لَهُ {فَاتبعُوني يحببكم الله وَيغْفر لكم ذنوبكم} أَي مَا مضى من كفركم {وَالله غَفُور رَحِيم}
{قل أطِيعُوا الله وَالرَّسُول} فَإِنَّهُم يعرفونه يَعْنِي الْوَفْد من نَصَارَى نَجْرَان ويجدونه فِي كِتَابهمْ {فَإِن توَلّوا} على كفرهم {فَإِن الله لَا يحب الْكَافرين} (١٤٨٢)

ثم ذكر سبحانه قصة مريم وعيسى عليه السلام ومعجزاته ثم ختمها بقوله سبحانه
(ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ)

ثم قال تعالى :
(فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ)

فلما أتى رسول الله الخبر من الله وفصل القضاء بينه وبينهم وأنهم إن ردوا ذلك لاعنهم دعاهم إلى ذلك فقالوا يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من

خبر صاحبكم ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم قط نبيا فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنه الاستئصال منكم إن فعلتم فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة عليه فوادعوا هذا الرجل وانصرفوا فأتوا النبي ﷺ فقالوا قد رأينا أن لا نلاعنك (١٤٨٢)

ولَو بَاهل أهل نَجْرَان رَسُول الله ﷺ لرجعوا لَا يَجدونَ أَهلا وَلَا مَالا (٤٤٥)

ثم قال تعالى : (قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)
{قل يَا أهل الْكتاب تَعَالَوْا} الْآيَة : فَدَعَاهُمْ إِلَى النّصْف وَقطع عَنْهُم الْحجَّة يَعْنِي وَفد نَجْرَان . (١٤٨٢)

وعندما اجْتمعت نَصَارَى نَجْرَان وأحبار يهود عِنْد رَسُول الله ﷺ تنازعوا عِنْده فَقَالَت الْأَحْبَار: مَا كَانَ إِبْرَاهِيم إِلَّا يَهُودِيّا وَقَالَت النَّصَارَى: مَا كَانَ إِبْرَاهِيم إِلَّا نَصْرَانِيّا فَأنْزل الله عز وجل فيهم {يَا أهل الْكتاب لم تحاجون فِي إِبْرَاهِيم وَمَا أنزلت التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل إِلَّا من بعده} إِلَى قَوْله {وَالله ولي الْمُؤمنِينَ}
فأخبرهم الله أن التوراة والانجيل ماأنزلا إلا من بعده ، وبعده كانت اليهودية والنصرانية . (٦٨٨)

قال تعالى : (يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ)

ثم قال تعالى محذرا المؤمنين : (وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)

ثم خاطب أهل الكتاب بقوله : (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِأٓيَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ)

وقَالَ عبد الله بن الصيْف وعدي بن زيد والحارث بن عَوْف بَعضهم لبَعض: تَعَالَوْا نؤمن بِمَا أنزل الله على مُحَمَّد وَأَصْحَابه غدْوَة ونكفر بِهِ عَشِيَّة حَتَّى نلبس عَلَيْهِم دينهم لَعَلَّهُم يصنعون كَمَا نصْنَع فيرجعون عَن دينهم
فأنزل الله تعالى : (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ) (١٥١٧)

فكَانُوا يكونُونَ مَعَهم أول النَّهَار ويجالسونهم ويكلمونهم فَإِذا أَمْسوا وَحَضَرت الصَّلَاة كفرُوا بِهِ وتركوه . (١٥١٨)

وكانوا يقولون ليس علينا في الأميين سبيل فأنزل الله في ذلك : (وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ إِلَّا مَا دُمۡتَ عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٞ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ) (١٥٢١)
قال تعالى : (بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ)

وكَانَ بين الأشعث بن قيس وَبَين رجل من الْيَهُود أَرض ؛ قال الأشعث : فجحدني فقدمته إِلَى النَّبِي ﷺ فَقَالَ لي رَسُول الله ﷺ : أَلَك بيَّنة قلت: لَا ، فَقَالَ لِلْيَهُودِيّ : احْلِف . فَقلت: يَا رَسُول الله إِذن يحلف فَيذْهب بمَالِي ! فَأنْزل الله {إِن الَّذين يشْتَرونَ بِعَهْد الله وَإِيمَانهمْ ثمنا قَلِيلا} إِلَى آخر الْآيَة
وعن ابْن مَسْعُود قَالَ : قَالَ رَسُول الله ﷺ : من حلف على يَمِين هُوَ فِيهَا فَاجر ليقتطع بهَا مَال امرئ مُسلم لَقِي الله وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَان فَقَالَ الْأَشْعَث بن قيس : فيَّ وَالله كَانَ ذَلِك . (٦٩٣) (١٥٢٢)

وأقام رجل سلعة في السوق فحلف فيها لقد أعطى بها مالم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين (٦٩٤)

فأنزل الله في ذلك

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ) (٦٩٥)

ثم قال تعالى فيهم :

(وَإِنَّ مِنۡهُمۡ ـ أي من اليهود ـ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ) (١٥١٩)

وقَالَ أَبُو رَافع الْقرظِيّ حِين اجْتمعت الْأَحْبَار من الْيَهُود وَالنَّصَارَى من أهل نَجْرَان عِنْد رَسُول الله ﷺ ودعاهم إِلَى الإسلام : أَتُرِيدُ منا يَا مُحَمَّد أَن نعبدك كَمَا تعبد النَّصَارَى عِيسَى بن مَرْيَم فَقَالَ رجل من أهل نَجْرَان نَصْرَانِيّ يُقَال لَهُ الرئيس : أذلك تُرِيدُ منا يَا مُحَمَّد ؟ تدعونا ؟ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ : معَاذ الله أَن نعبد غير الله أَو آمُر بِعبَادة غَيره مَا بذلك بَعَثَنِي وَلَا بذلك أَمرنِي فَأنْزل الله عز وجل فِي ذَلِك من قَوْلهمَا (مَا كَانَ لبشر أَن يؤتيه الله الْكتاب وَالْحكم والنبوّة ثمَّ يَقُول للنَّاس كونُوا عباداً لي من دون الله) إِلَى قَوْله (بعد إِذْ أَنْتُم مُسلمُونَ) ثمَّ ذكر مَا أَخذ عَلَيْهِم على أهل الكتاب وعلى أنبيائهم من الْمِيثَاق بتصديقه إِذا هُوَ جَاءَهُم وإقرارهم بِهِ على أنفسهم فَقَالَ (وَإِذ أَخذ الله مِيثَاق النَّبِيين) إِلَى قَوْله (من الشَّاهِدين) (٦٩٧) (١٥٢٠)

قال تعالى : (مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۚ أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ)

ثم قال تعالى :
(أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)

ثم أمر الله رسوله ﷺ بقوله تعالى : (قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ)
وختم ذلك بقوله (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ)

ثم قال تعالى :
(إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ * إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ) (١٥٥٥)

وتقدم جدال وفد نجران واليهود في إبراهيم عليه السلام ومانزل في ذلك وأن دينه هو الإسلام وهم لايتبعونه فيحرمون ما لم يحرمه (وقَالَت الْيَهُود للنَّبِي ﷺ: نزلت التَّوْرَاة بِتَحْرِيم الَّذِي حرم إِسْرَائِيل) وهم يعظمون بيت المقدس ويستقبلونه في صلاتهم ولايعظمون الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام ولا يحجون لها كما دعا لذلك وهي أفضل من بيت المقدس . (١٥٥٠)

ولما نزلت (وَمن يبتغ غير الْإِسْلَام دينا) قَالَت الْمَلَل : نَحن الْمُسلمُونَ فَأنْزل الله {وَلِلَّه على النَّاس حجُّ الْبَيْت من اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمن كفر فَإِن الله غَنِي عَن الْعَالمين} فَقَالَ لَهُم النَّبِي ﷺ: إِن الله فرض على الْمُسلمين حج الْبَيْت فَقَالُوا: لم يكْتب علينا وأبوا أَن يحجوا قَالَ الله {وَمن كفر فَإِن الله غَنِي عَن الْعَالمين} فحج الْمُسلمُونَ وَقعد الْكفَّار . (١٥٥١)

فقال تعالى :

(كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۚ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ * فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ * قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ * إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ * فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ)

ثم قال تعالى :

(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ * قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ) (١٥٥٢)

ثم قال سبحانه مخاطبا الصحابة :

(كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ)

"كنتم خير أمة أخرجت للناس"، هم الذين خرجوا مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة . (١٥٥٣)

ولما أسلم عبد الله بن سَلام وثعلبة بن سعية وَأسيد بن سعية وَأسد بن عبيد وَمن أسلم من يهود مَعَهم فآمنوا وَصَدقُوا وَرَغبُوا فِي الْإِسْلَام ورسخوا فيه قَالَت أَحْبَار يهود وَأهل الْكفْر مِنْهُم: مَا آمن بِمُحَمد وَلا تبعهُ إلاّ شرارنا وَلَو كَانُوا من خيارنا مَا تركُوا دين آبَائِهِم وذهبوا إِلَى غَيره فَأنْزل الله فِي ذَلِك من قولهم {لَيْسُوا سَوَاء} إِلَى قَوْله {وَأُولَئِكَ من الصَّالِحين} (١٥٥٤)

قال تعالى :

(وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ * لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ * ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ

إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ * لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ * يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ)

مانزل من القرآن في حادثة وفد نجران غير ماتقدم : (١٥٤٨)

أولا : مانزل من سورة البقرة في ذلك :

وكانت اليهود تقول لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا وكانت النصارى تقول لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا فقال تعالى في ذلك : (وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ) (٦٢٧)

قال تعالى : (بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ)

ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة ماأنتم على شيء وكفر بعيسى ابن مريم وبالإنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ماأنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما : " وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب " أي كل يتلو في كتابه تصديق ماكفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ماأخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى وفي الإنجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه (٦٢٨)

قال تعالى : (وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ)

ثم قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)

وحذر الله رسوله ﷺ من أهل الكتاب فقال له :

(إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)

ثم قال تعالى :

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)

ثم ذكر سبحانه قصة إبراهيم وإسماعيل وبناء البيت ودعوتهما ثم قال

(وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ * إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)

وقال عبد الله بن صوريا الأعور لرسول الله ﷺ ما الهدى إلا مانحن عليه فاتبعنا يامحمد تهتد وقالت النصاري مثل ذلك فأنزل الله عز وجل فيهم : وقالوا كونوا هودا أو نصاري تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وماكان من المشركين (٦٣١)

قال تعالى :

وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ)

وأتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن أبى رافع وعازر وخالد وزيد وإزار بن أبى إزار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال أومن بالله ومأأنزل إلينا ومأأنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ومأوتى موسى وعيسى ومأوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون " فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لانؤمن بعيسى ولانؤمن بمن آمن به فأنزل الله فيهم (قل ياأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن أمنا بالله ومأأنزل إلينا ومأأنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون) (٦٣٢) (١٥٤٠)

ثم قال تعالى :

(قُلۡ أَتُحَآجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡ وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُخۡلِصُونَ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ)

ثانيا : مانزل من سورة النساء في ذلك :

(ثم إن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا) فقال أهل التوراة : كتابنا خير الكتب أنزل قبل كتابكم، ونبينا خير الأنبياء . وقال أهل الإنجيل مثل ذلك، وقال أهل الإسلام: كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا خاتم النبيين، وأمرتم وأمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا، فقضى الله بينهم فقال { ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به } وخير بين أهل الأديان فقال {ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه } (١٥٢٦)
فأنزل الله تعالى:
(لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا * وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا * وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا * وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا)

ولما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق : يا رسولَ اللهِ، كيف الصَّلاحُ بعدَ هذه الآيةِ { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ } فكلُّ سُوءٍ عَمِلْنا جُزِينا به؟! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: غفَرَ اللهُ لك يا أبا بَكْرٍ، قاله ثلاثا ، " يا أبا بكر ، ألستَ تَمرَضُ؟ ألستَ تَنصَبُ؟ ألستَ تَحزَنُ؟ ألستَ تُصيبُك اللَّأْواءُ؟، قال: بلى. قال: فهو ما تُجزَوْنَ به في الدنيا " (١٥٢٧)

ولَمَّا نَزَلَتْ {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} شق ذلك على المسلمين وبَلَغَتْ مِنَ المُسْلِمِينَ مَبْلَغًا شَدِيدًا، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قَارِبُوا وَسَدِّدُوا؛ فَفِي كُلِّ ما يُصَابُ به المُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا، أَوِ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا. (١٥٢٨)

وعن عائشة (وكَانَتْ لا تَسْمَعُ شيئًا لا تَعْرِفُهُ، إلَّا رَاجَعَتْ فيه حتَّى تَعْرِفَهُ) قالت: قلت يا رسول الله، إني لأعلم أشدَّ آية في القرآن ! فقال: ما هي يا عائشة؟ قلت: هي هذه الآية يا رسول الله { من يعمل سوءاً يجز به } فقال : إن المؤمن ليجازى بأسوإ عمله في الدنيا"، هو ما يصيب العبد المؤمن من السوء ثم ذكر أشياء منهن المرض والنَّصبُ، فكان آخره حتى النكبة يُنْكبها . يا عائشة من نوقش هلك، إنه ليس أحدٌ يحاسب يوم

القيامة إلا يعذَّب". فقلت: يا رسول الله (جَعَلَنِي اللَّهُ فِداءَكَ) أليس (يقول) الله (عزَّ وجلَّ) : {(فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتابَهُ بيَمِينِهِ) فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسابًا يَسِيرًا} فقال: ذاك العرض، يا عائشة (يعرضون و)من نُوقش الحسابَ عُذِّب وقال بيده على إصبعه، كأنه يَنْكُته (١٥٢٩)

وأنزل الله في اليهود والنصارى قوله : (١٥٣٠)
(إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا * وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا)

وقال تعالى مخاطبا أهل الكتاب ومقررا حقيقة المسيح عليه السلام :
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا * يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا * لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسۡتَنكِفۡ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيَسۡتَكۡبِرۡ فَسَيَحۡشُرُهُمۡ إِلَيۡهِ جَمِيعٗا * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا * يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا)

ثالثا : مانزل من سورة المائدة في ذلك :
وأنزل الله سبحانه قوله :

(يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ * يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ)

وذلك عندما أتاه اليهود يسألونه عن الرجم، فقال: أيكم أعلم؟ فأشاروا إلى ابن صوريا، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى، والذي رفع الطور بالمواثيق التي أخذت عليهم، هل تجدون الرجم في كتابكم؟ ... القصة التي تقدمت في رجم الزانيين وإخفائهم الرجم (١٥٣٨)

ثم قال تعالى شاهدا بكفر من قال بألوهية المسيح :

(لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) (١٥٣٩)

وَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ نُعْمَانُ بْنُ أَضَا، وَبَحَرِيُّ بْنُ عَمْرٍو، وَشَأْسُ بْنُ عَدِيٍّ فَكَلَّمُوهُ وَكَلَّمَهُمْ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَذَّرَهُمْ نِقْمَتَهُ قَالُوا مَا تُخَوِّفُنَا يَا مُحَمَّدُ نَحْنُ وَاللهِ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، كَقَوْلِ النَّصَارَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ وَقالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصارى نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَسَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَعُقْبَةُ بْنُ وَهْبٍ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ اتَّقُوا اللَّه فو اللَّه إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّه وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَذْكُرُونَهُ لَنَا قَبْلَ مَبْعَثِهِ وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ، فَقَالَ رَافِعُ بْنُ حُرَيْمِلَةَ، وَوَهْبُ بْنُ يهودا: مَا قُلْنَا هَذَا لَكُمْ وَلَا أَنْزَلَ اللَّه مِنْ كِتَابٍ بَعْدَ مُوسَى، وَلَا أَرْسَلَ بَشِيرًا وَلَا نَذِيرًا مِنْ بَعْدِهِ فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فِي قَوْلِهِمَا يَا أَهْلَ الْكِتابِ قَدْ جاءَكُمْ رَسُولُنا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ- إِلَى قَوْلِهِ- وَاللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. (١٥٣٣)

فقال تعالى :

(وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ)

(يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ)

وتقدم ماحصل من أحبار يهود عندما ذكر النبي ﷺ عيسى فجحدوا نبوّته، وقالوا: لا نؤمن بعيسى، فأنزل الله { قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله } إلى قوله { فاسقون } . (١٥٤٠)

فقال تعالى :

(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ)

ثم ذكر غضبه سبحانه على اليهود ومسخهم قردة وخنازير فقال :

(قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ)

قال ابن مسعود : سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود؟ فقال: لا، إن الله لم يلعن قوماً قط فمسخهم فكان لهم نسل (ولاعاقبة)، ولكن هذا خلق، فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم (وإن القردة والخنازير قبل ذلك) (١٥٤١)

ثم قال سبحانه :

(وَإِذَا جَآءُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ)

وهم أناس من اليهود، كانوا يدخلون على النبي ﷺ فيخبرونه أنهم مؤمنون راضون بالذي جاء به، وهم متمسكون بضلالتهم وبالكفر، فكانوا يدخلون ويخرجون به من عند رسول الله ﷺ . (١٥٤٢)

قال تعالى :

(وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ * لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ)

يعني: الربانيين، أنهم: لبئس ما كانوا يصنعون. (١٥٤٤)

وقال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس : إن ربك بخيل لا ينفق " ، فأنزل الله عز وجل : قالت اليهود يد الله مغلولة ...الآية (١٥٤٣)
وتقدم قول فنحاص سيد بني قينقاع (١٤٩٥)

قال تعالى :
(وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ)
ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقةٌ، ولكنهم يقولون : إنه بخيل أمسك ما عنده ، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا . (١٥٤٥)
" وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة "، اليهود والنصارى . (١٥٤٦)

ثم قال تعالى مرغبا لهم في الإيمان والتقوى والعمل بما أنزل إليهم :
(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ)

وجاء رسولَ الله ﷺ رافع بن حارثة، وسلام بن مشكم، ومالك بن الصيف، ورافع بن حريملة، فقالوا: يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق ؟ فقال النبي ﷺ بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فبرئت من إحداثكم. قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا فإنا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك، فأنزل الله فيهم { قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل } إلى قوله { القوم الكافرين }" (١٥٤٧)

قال تعالى :

(قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ)

ثم قال سبحانه :

(إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ * وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٞ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ)

ثم قال تعالى قاطعا بكفر النصارى المؤلهين للمسيح :

(لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ * لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ * مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ)

ثم أمر الله نبيه ﷺ أن يحاجهم بقوله :

(قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ)

ثم ذكر سبحانه لعنه لبني إسرائيل وسبب ذلك فقال :

(لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ * كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ * تَرَىٰ كَثِيرٗا

مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ * وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ)

ثم ذكر سبحانه نعمته على عيسى وأمه وطلب الحواريين للمائدة ثم بين سبحانه موقف عيسى عليه السلام يوم القيامة وتبرئه من ادعاء الألوهية له ولأمه فقال عز وجل :

(يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ * إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًاۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِيۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِيۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ *

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ * إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ * قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ * قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ *

وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ * مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ * إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ *

قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ * لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ)

تم بحمد الله

الحواشي

***

(٤٤٥) أخرجه مسلم ٢١٥٤/٤ ط فؤاد ، والنسائي في التفسير، وأحمد ٣٧٠/٢ وابن جرير ٢٥٦/٣٠ ، وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل ١٨٩/٢ وجماعة عن أبي هريرة ، ومابين القوسين من حديث ابن عباس الذي أخرجه البخاري باختصار ٧٢٤/٨ ، وأخرجه أيضا أحمد ٢٢٢٥،٢٢٢٦ ، ٢٥٦/١ ، وأخرجه الترمذي ٢٣٨/٢ ، ٤٤٤/٥ ، والنسائي في التفسير وابن جرير ٢٥٤،٢٥٦/٣٠ مطولا والحاكم ٤٨٨/٢ والبيهقي في الدلائل ١٩٢/٢ وفيه ذكر الآيات بما يشهد لآخر رواية حديث أبي هريرة حيث شك فيها الراوي وإسناده صحيح وقال فيه الترمذي : حسن غريب صحيح وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت الذهبي

وقد أخرج ابن إسحق ٢٩٥/١ حديث ابن عباس من وجه آخر من طريق محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو إسناد جيد كما ذكرنا غير مرة وهو لم يصرح باسم محمد في روايته لكن جزم ابن كثير بكونه هو كما سيأتي في رقم ٩١٥ وانظر ٥٤٣ والزيادات بين القوسين (١)،(١) منه ويشهد لأمر الفحل مارواه أيضا ابن إسحق ٣٨٩/١ في قصة الأراشي مع أبي جهل بإسناد صحيح إلا أنه مرسل

وفيه عن العباس بن عبد المطلب أخرجه الحاكم ٣٢٥/٣ والبيهقي ١٩١/٢ وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه فتعقبه الذهبي فقال : فيه عبد الله بن صالح وليس بعمدة وإسحق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك وعزاه في الدر أيضا إلى البزار والطبراني وابن مردويه وأبي نعيم ٣٦٩/٦ وفيه آثار مرسلة ينظر لها تفسير ابن جرير

(٦١٠) أخرج ذلك ابن جرير ١/ ٣٨٣ عن مجاهد من طرق وهو مرسل صحيح ويشهد له ما رواه ابن اسحاق وابن جرير ١/ ٣ ، ٨٣ بأطول منه بالإسناد المذكور في ٦٠٧ عن ابن عباس وانظر آية ٨٠ سورة البقرة ، آية ٢٤ سورة آل عمران ومجاهد أخذ التفسير عن ابن عباس فالرواية حسنة وقد رواه ابن اسحاق عن سيف بن سليمان عن مجاهد عن ابن عباس به (انظر تفسير ابن كثير ١/ ١٦٩) وهذا إسناد رجاله ثقات وهو يثبت ما قلناه

(٦٢٧) البقرة آية ١١١ وانظر تفسير الطبري ١/ ٤٩٢ وتفسير ابن أبي حاتم ١/ ٣٣٦ كل فريق كان يدعي ذلك لأهل دينه على حدة وما يأتي من قوله تعالى "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء .." الآية

(٦٢٨) أخرجه ابن اسحاق ومن طريقه ابن جرير ٤٩٥/١ ،٤٩٦ وابن أبي حاتم ١/ ٣٣٨ ، ٣٤٠ بالإسناد المتقدم في ٦٠٧ وهو حسن .

(٦٣١) أخرجه ابن اسحاق ومن طريق ابن جرير ١/ ٥٦٤ وابن أبي حاتم ٣٩٦/١ بالإسناد المتقدم ٦٠٧وهو حسن

(٦٣٢) أخرجه ابن اسحاق ومن طريق ابن جرير ١/ ٥٦٧ وابن أبي حاتم ٣٩٦/١ بالإسناد المتقدم ٦٠٧وهو حسن

(٦٨٦) أخرجه ابن اسحاق والطبري ٢١٧/٣ من طريقين عنه بإسناده المذكور في المقدمة عن ابن عباس وهو إسناد حسن كما ذكرنا ويشهد له ظاهر القرآن وله شواهد مجملة عن قتادة وابن جريج إلا أنهما جعلا الكتاب المراد به القرآن وهو لا يستقيم مع معنى الآية ولذا رده الطبري ورجح ما رواه عن ابن عباس من أنه التوراة .

(٦٨٧) أخرجه ابن اسحاق ومن طريقه ابن جرير ٣/ ٢٢٨ بإسناده إلى ابن عباس المذكور في المقدمة .

(٦٨٨) أخرجه ابن اسحاق ومن طريقه الن جرير ٣/ ٣٠٥ والبيهقي في الدلائل ٥/ ٣٨٤ بسنده إلى ابن عباس المذكور في المقدمة ويشهد له ما رواه ابن جرير عن قتادة وأبي مالك والسدي وما رواه عن ابن عباس من طريق آخر ضعيف وما رواه عن مجاهد وما رواه عن الربيع بنحو ذلك ٣/٣١١، ٣١٢، ٣١٣

(٦٩٣) أخرجه البخاري في مواضع كثيرة منها ٥/ ٧٣ ،٨/ ٢١٢-٢١٣ وأخرجه أيضا مسلم وغيرهما من حديث الأشعث بن قيس

(٦٩٤) أخرجه البخاري في مواضع منها ٨/ ٢١٣ ويبدو أن البائع كان يهوديا بدلالة الآية وما بعدها من الآيات ويشير إلى ذلك قوله : ليوقع فيها رجلا من المسلمين ويشهد لذلك أيضا مرسل عكرمة الذي عند الطبري في نزول هذه الآية في نفر من اليهود

(٦٩٥) جاء في الروايتين المتقدمتين برقم ٦٩٣ ، ٦٩٤ أن كلا منهما كانت سببا في النزول فجمعت بينهما لعدم التعارض

(٦٩٧) أخرجه ابن اسحاق ومن طريقه ابن جرير ٣/ ٣٢٥ ، ٣٣٢ والبيهقي ٣٨٤/٥ بإسناده إلى ابن عباس المذكور في المقدمة

(١٤٨٢) قبل أن نخوض في قصة الوفد نسوق ترجمة مختصرة لهذا العالم :

محمد بن جعفر بن الزبير

هو من الطبقة التي عاصرت طبقة صغار التابعين ولم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة وقد روى عن عمه عبد الله بن الزبير مرسلا

كان فقيها عالماً بالتفسير والسير والمغازي، يروي عن عمّه عروة بن الزبير وهو إمام المغازي بلامنازع ، وعن ابن عمه عباد بن عبد الله بن الزبير

وكان من فقهاء أهل المدينة وقرائهم

ولابن إسحاق نسخة يرويها عنه في التفسير، أخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم مرويات كثيرة وسندها صحيح ، وله مرويات كثيرة في كتب السيرة .

قال ابن سعد: كان عالماً وله أحاديث.

أخرج له الجماعة، وهو متفق على توثيقه، وقال الذهبي: مات شاباً.

ذكره البخاري والذهبي في طبقة الذين ماتوا بين سنة ١١٠هـ ، و ١٢٠هـ

وعليه فروايته غالبا في السيرة مصدرها عروة وأرى أنها في حكم المرسل لا المقطوع وعمدة قصتنا هنا روايته فهي أضبط ماروي في الباب مع تخصصه في العلمين السيرة والتفسير والشهادة له بالعلم والتصدر في عصر التابعين

ونظرا لعدم احتجاجنا بالمرسل فإننا سنذكر الشواهد المروية عن غيره في هذه القصة مع جزمنا بأن نصارى نجران أوفدوا وفدين للنبيﷺ :

الأول : بعد بدر وهو السياق الطبيعي جدا للتعرف على هذا النبي الذي استطاع هزيمة قريش وكان ذلك حسب الروايات الكثيرة وباتفاق أهل التفسير في وجود القبائل اليهودية الثلاثة يعني قبل أحد جزما وكان قدومهم سبب نزول صدر سورة آل عمران التي نزل بقيتها في غزوة أحد بعد ذلك . وكانوا كثيرين في هذا القدوم وحصل بينهم وبين يهود المدينة جدال وناقشوا في ماهية عيسى عليه السلام ورجعوا دون ملاعنة .

الثاني : عام الوفود للموادعة والاتفاق على الجزية وفتح المجال للدعوة عندهم واقتصر ذلك على العاقب والسيد وقد هما بالملاعنة ثم تراجعا وكان ذلك بعد ولادة الحسن والحسين وهنا اتفقوا على الجزية وأرسل معهم أبو عبيدة بن الجراح .

وهذا الذي يجمع بين الأقوال ويحل إشكالات الروايات

وقد حصل خلط عظيم بين القدومين في الروايات سواء الصحيح منها والضعيف ونحن سنقوم بالفصل في ذلك وفق وقائع السيرة والتاريخ ومنطق السياق سائلين الله التوفيق .

وحديثنا أخرجه ابن إسحاق في "السيرة" (٥٧٤/١) ، ومن طريقه ابن المنذر وابن جرير الطبري في "تفسيره" (١٧١/٢) ، عن محمد بن جعفر بن الزبير مفرقا

وقد تقدمت ترجمته ويعتبر كما قلنا مرسلا صحيحا

ورواه الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان" (٦/٣) من طريق ابن إسحق مجموعا مع رواية الكلبي والربيع الآتي ذكرهما .

وذكره ابن القيم في زاد المعاد فقال : قال ابن إسحاق: وفد على رسول الله ﷺ وفدُ نصارى نجران بالمدينة، فحدَّثنى محمد بن جعفر بن الزبير، قال: لما قدم وفد نجرانَ على رسول الله ﷺ، دخلُوا عليه مسجدَه بعد صلاة العصر، فحانت صلاتُهم، فقاموا يُصَلُّون في مسجده، فأراد الناسُ منعهم، فقال رسول الله ﷺ: (دَعُوهُم) فاسْتَقْبَلُوا المَشْرِقَ، فَصَلَّوا صَلاَتَهُمْ.

قال: وحدَّثنى يزيدُ بنُ سفيان، عن ابن البيلمانى، عن كُرز بن علقمة، قال: قدم على رسولِ الله ﷺ وفدُ نصارى نجران ستون راكباً، منهم: أربعة وعشرون رجلاً من أشرافهم، والأربعة والعشرون، منهم ثلاثةُ نَفَر إليهم يؤول أمرُهم: العاقِبُ أميرُ القوم، وذو رأيهم، وصاحِبُ مشورتهم، والذي لا يَصْدُرون إلا عن رأيه وأمره، واسمُه عبد المسيح، والسيد: ثِمالُهم، وصاحِبُ رَحْلهم، ومجتمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بنى بكر بن وائل أُسقُفهم وحَبْرُهم وإمامُهم، وصاحِبُ مِدْرَاسِهم.

وكان أبو حارثة قد شَرُفَ فيهم، ودَرَسَ كتبَهم، وكانت ملوكُ الروم مِن أهل النصرانية قد شرَّفوه، ومَوَّلُوه، وأخدَموه، وبَنَوْا له الكنائِسَ، وبسطوا عليه الكراماتِ لِما يبلغهم عنه مِن علمه واجتهاده في دينهم.

فلما وجَّهوا إلى رسول الله ﷺ مِن نجران، جلس أبو حارثة على بغلة له مُوجِّهاً إلى رسولِ الله ﷺ وإلى جنبه أخٌ له يقال له: كُرز بن علقمة يسايره، إذ عثرت بغلةُ أبى حارثة. فقال له كُرز: تعس الأبعدُ يريدُ رسولَ الله ﷺ فقال له أبو حارثة: بل أنت تَعِسْتَ. فقال: ولِمَ يا أخى؟ فقال: واللهِ إنه النبيُّ الأُمِّيُّ الذي كنا ننتظرُه. فقال له كُرز: فما يمنعُك من اتّباعه وأنت تعلمُ هذا؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القومُ: شرَّفونا، ومَوَّلونا، وأكرمونا، وقد أبَوْا إلا خِلافَه، ولو فعلتُ نزعوا منا كُلَّ ما ترى، فأضمر عليها مِنه أخوه كُرز ابن علقمة حتى أسلم بعد ذلك .

وهذا الإسناد فيه ابن البيلماني مع انقطاعه

قال ابن كثير : وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن رافع بن خديج : أن وفد أهل نجران قدموا على رسول الله ﷺ فذكر نحوه ، إلا أنه قال في الأشراف : كانوا اثني عشر . وذكر بقيته بأطول من هذا السياق ، وزيادات أخر .

وقد ذكر ذلك أيضا ابن حجر في العجاب وسكت عنه وقال : وأخرج البخاري أصل هذه القصة في الصحيح

وهذا الإسناد لو صح إلى ابن إسحق فهو إسناد متصل صحيح ولكن لم نقف عليه موصولا ولايضره عنعنة ابن إسحق إن كان معنعنا في نفس السند لأنه عن شيخه الملازم له دوما وعمدته في كثير من مرويات السيرة فلايتصور أخذه عنه بواسطة فضلا أن تكون واسطة ضعيفة .

قال ابن القيم في (أحكام أهل الذمة): قد صح عن النبي ﷺ أنه أنزل وفد نصارى نجران في مسجده وحانت صلاتهم فصلوا فيه، وذلك عام الوفود ا.هـ

واحتج بها ابن القيم في الزاد وقال : ففيها: جوازُ دُخولِ أهلِ الكتاب مساجدَ المسلمين. وفيها: تمكينُ أهلِ الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفى مساجدهم أيضاً إذا كان ذلك عارضاً، ولا يُمكَّنون من اعتياد ذلك .

وقوله عام الوفود خطأ حسب ماقررناه وإنما كان هذا بعد بدر وقبل أحد في القدوم الأول .

وقال ابن رجب في فتح الباري : هذا منقطع ضعيف لا يحتج بمثله .

قال ابن كثير :

وذكر محمد بن إسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا ، يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم ..الخ ثم قال:

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز بن علقمة قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا ، ...فذكر ماتقدم ثم قال :

وذكر ابن إسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان ، وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق ، فقال رسول الله ﷺ : " دعوهم " . فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر سورة آل عمران والمباهلة ، فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا ، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران . ولله الحمد والمنة .

وفي ذلك خلط بين القدومين على مارجحناه

ويشهد لرواية ابن جعفر مايلي :

أولا : مارواه ابْن إِسْحَق وَمن طريقه الْبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل قال : حَدثنِي مُحَمَّد بن أبي أمامة بن سهل قَالَ: لما قدم أهل نَجْرَان على رَسُول الله ﷺ يسألونه عَن عِيسَى بن مَرْيَم نزلت فيهم فَاتِحَة آل عمرَان إِلَى رَأس الثَّمَانِينَ مِنْهَا .

وإسناده صحيح وهو في حكم المرسل أيضا لأن محمدا من صغار التابعين حيث سمع من والده وهو معدود في الصحابة لأن له إدراكا

ثانيا : ماأخرجه ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم من طَرِيق الْعَوْفِيّ عَن ابْن عَبَّاس أَن رهطاً من أهل نَجْرَان قدمُوا على النَّبِي ﷺ وَكَانَ فيهم السَّيِّد وَالْعَاقِب فَقَالُوا لَهُ: مَا شَأْنك تذكر صاحبنا قَالَ: من هُوَ قَالُوا: عِيسَى تزْعم أَنه عبد الله قَالَ: أجل أَنه عبد الله قَالُوا: فَهَل رَأَيْت مثل عِيسَى أَو أنبئت بِهِ ثمَّ خَرجُوا من عِنْده فَجَاءَهُ جِبْرِيل فَقَالَ: قل لَهُم إِذا أتوك {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله كَمثل آدم} إِلَى آخر الْآيَة

وهذه نسخة العوفيين وهي نسخة ضعيفة ولابأس بها في الشواهد ويشهد لها رواية تلاميذ ابن عباس نحوها كما سيأتي

ثالثا : مارواه ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن الرّبيع قَالَ: إِن النَّصَارَى أَتَوا رَسُول الله ﷺ فخاصموه فِي عِيسَى بن مَرْيَم وَقَالُوا لَهُ: من أَبوهُ وَقَالُوا على الله الْكَذِب والبهتان فَقَالَ لَهُم النَّبِي ﷺ: ألستم تعلمُونَ أَنه لَا يكون ولد إِلَّا وَهُوَ يشبه أَبَاهُ قَالُوا: بلَى قَالَ: ألستم تعلمُونَ أَن رَبنَا حَيّ لَا يَمُوت وَإِن عِيسَى يَأْتِي عَلَيْهِ الفناء قَالُوا: بلَى قَالَ: ألستم تعلمُونَ أَن رَبنَا قيم على كل شَيْء يكلؤه ويحفظه وَيَرْزقهُ قَالُوا: بلَى قَالَ: فَهَل يملك عِيسَى من ذَلِك شَيْئا قَالُوا: لَا قَالَ: أفلستم تعلمُونَ أَن الله لَا يخفى عَلَيْهِ شَيْء فِي الأَرْض وَلَا فِي السَّمَاء قَالُوا: بلَى قَالَ: فَهَل يعلم عِيسَى من ذَلِك شَيْئا إِلَّا مَا علم قَالُوا: لَا قَالَ: فَإِن رَبنَا صور عِيسَى فِي الرَّحِم كَيفَ شَاءَ ألستم تعلمُونَ أَن رَبنَا لَا يَأْكُل الطَّعَام وَلَا يشرب الشَّرَاب وَلَا يحدث الْحَدث قَالُوا: بلَى قَالَ: ألستم تعلمُونَ أَن عِيسَى حَملته أمه كَمَا تحمل الْمَرْأَة ثمَّ وَضعته كَمَا تضع الْمَرْأَة وَلَدهَا ثمَّ غُذّيَ كَمَا تُغذي الْمَرْأَة الصَّبِي ثمَّ كَانَ يَأْكُل الطَّعَام وَيشْرب

الشَّرَاب وَيحدث الْحَدث قَالُوا: بلَى قَالَ: فَكيف يكون هَذَا كَمَا زعمتم فعرفوا ثمَّ أَبَوا إِلَّا جحُودًا فَأنْزل الله {الم الله لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ القيوم}

وعَنه قال : إن النَّصَارَى قَالُوا لرَسُول الله ﷺ : أَلَسْت تزْعم أَن عِيسَى كلمة الله وروح مِنْهُ قَالَ: بلَى قَالُوا: فحسبنا .

وأخرجه الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان" (٦/٣) ، من طريق عبد الله بن أبي جعفر الرازي ، عن أبيه ، عن الربيع بن أنس مجموعا مع رواية ابن جعفر والكلبي

وأخرج ابن جرير عن الربيع بن أنس في قوله : تعالوا إلى كلمة سواء : ذكر لنا أن النبي ﷺ دعا اليهود إلى كلمة السواء

واختار ابن جرير أنها نزلت في الفريقين معا يهود المدينة وأهل نجران

ومعلوم أن رواية الربيع التفسير هي عن أبي العالية ومصدرها أبي بن كعب فهو مرسل جيد يشهد لروايتنا بتفصيلها

رابعا : ماأخرجه ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن ابْن جريج قَالَ بلغنَا أَن نَصَارَى نَجْرَان قدم وفدهم على النَّبِي ﷺ فيهم السَّيِّد وَالْعَاقِب وهما يَوْمئِذٍ سيدا أهل نَجْرَان فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد فيمَ تَشْتُم صاحبنا قَالَ: من صَاحبكُم قَالُوا: عِيسَى بن مَرْيَم تزْعم أَنه عبد قَالَ رَسُول الله ﷺ: أجل أَنه عبد الله وكلمته أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَم وروح مِنْهُ فغضبوا وَقَالُوا: إِن كنت صَادِقا فأرنا عبدا يحيي الْمَوْتَى ويبرئ الأكمه ويخلق من الطين كَهَيئَةِ الطير فينفخ فِيهِ لكنه الله فَسكت حَتَّى أَتَاهُ جِبْرِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد (لقد كفر الَّذين قَالُوا إِن الله هُوَ الْمَسِيح بن مَرْيَم) (الْمَائِدَة الْآيَة ١٧) الْآيَة فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: يَا جِبْرِيل إِنَّهُم سَأَلُونِي أَن أخْبرهُم بِمثل عِيسَى قَالَ جِبْرِيل {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله كَمثل آدم خلقه من تُرَاب ثمَّ قَالَ لَهُ كن فَيكون} فَلَمَّا أَصْبحُوا عَادوا فَقَرَأَ عَلَيْهِم الْآيَات

وَأخرج ابْن الْمُنْذر عَن ابْن جريج {فَإِن حاجُّوك} قَالَ: الْيَهُود وَالنَّصَارَى فَقَالُوا: إِن الدّين الْيَهُودِيَّة والنصرانية فَقل يَا مُحَمَّد {أسلمت وَجْهي لله}

وَأخرج ابْن جرير عَن ابْن جريج فِي الْآيَة قَالَ: كَانَ أهل الْكتاب يدعونَ إِلَى كتاب الله ليحكم بَينهم بِالْحَقِّ وَفِي الْحُدُود وَكَانَ النَّبِي ﷺ يَدعُوهُم إِلَى الإسلام فيتولون عَن ذَلِك

وأخرج ابن جرير من طريق سنيد بإسناده عن ابن جريج فِي قَوْله {تَعَالَوْا إِلَى كلمة} الْآيَة قَالَ: بَلغنِي أَن النَّبِي ﷺ دَعَا يهود أهل الْمَدِينَة إِلَى ذَلِك فَأَبَوا عَلَيْهِ فجاهدهم حَتَّى أَتَوا بالجزية . وَأخرج وَابْن أبي حَاتِم

خامسا : ماأخرجه ابْن جرير عَن السّديّ قَالَ لما بعث رَسُول الله ﷺ وَسمع بِهِ أهل نَجْرَان أَتَاهُ مِنْهُم أَرْبَعَة نفر من خيارهم مِنْهُم السَّيِّد وَالْعَاقِب وماسرجس ومار بَحر فَسَأَلُوهُ مَا تَقول فِي عِيسَى قَالَ: هُوَ عبد الله وروحه وكلمته قَالُوا هم: لَا وَلكنه هُوَ الله نزل من ملكه فَدخل فِي جَوف مَرْيَم ثمَّ خرج مِنْهَا فأرانا قدرته وَأمره فَهَل رَأَيْت إنْسَانا قطّ خلق من غير أَب فَأنْزل الله {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله كَمثل آدم} الْآيَة

وأخرج ابن جرير عَن السّديّ قَالَ: ثمَّ دعاهم رَسُول الله ﷺ يَعْنِي الْوَفْد من نَصَارَى نَجْرَان فَقَالَ {يَا أهل الْكتاب تَعَالَوْا إِلَى كلمة سَوَاء} الْآيَة

سادسا : مارواه عبد بن حميد وَابْن جرير عَن قَتَادَة قَالَ: ذكر لنا أَن سَيِّدي أهل نَجْرَان وأسقفهم السَّيِّد وَالْعَاقِب لقيا نَبِي الله ﷺ فَسَأَلَاهُ عَن عِيسَى فَقَالَا: كل أدمي لَهُ أَب فَمَا شَأْن عِيسَى لَا أَب لَهُ فَأنْزل الله فِيهِ هَذِه الْآيَة {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله} الْآيَة

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَأَبُو نعيم فِي الدَّلَائِل عَن قَتَادَة {فَمن حاجَّك فِيهِ} فِي عِيسَى {فَقل تَعَالَوْا نَدع أبناءنا} الْآيَة فَدَعَا النَّبِي ﷺ لذَلِك وَفد نَجْرَان وهم الَّذين حاجوه فِي عِيسَى فنكصوا وأبوا وَذكر لنا أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: إِن كَانَ الْعَذَاب لقد نزل على أهل نَجْرَان وَلَو فعلوا لاستئصلوا عَن وَجه الأَرْض .

سابعا : ما أخرجه ابْن الْمُنْذر عَن الشّعبِيّ قَالَ: قدم وَفد نَجْرَان على رَسُول الله ﷺ فَقَالُوا: حَدثنَا عَن عِيسَى بن مَرْيَم قَالَ: رَسُول الله وكلمته أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَم قَالُوا: يَنْبَغِي لعيسى أَن يكون فَوق هَذَا فَأنْزل الله {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله كَمثل آدم} الْآيَة قَالُوا: مَا يَنْبَغِي لعيسى أَن يكون مثل آدم فَأنْزل الله {فَمن حاجَّك فِيهِ من بعد مَا جَاءَك من الْعلم} الْآيَة

وأخرجه ابْن أبي شيبَة وَسَعِيد بن مَنْصُور وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَأَبُو نعيم عَن الشّعبِيّ قَالَ كَانَ أهل نَجْرَان أعظم قوم من النَّصَارَى قولا فِي عِيسَى بن مَرْيَم فَكَانُوا يجادلون النَّبِي ﷺ فِيهِ فَأنْزل الله هَذِه الْآيَات فِي سُورَة آل عمرَان {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله} إِلَى قَوْله {فَنَجْعَل لعنة الله على الْكَاذِبين} فَأمر بملاعنتهم فواعدوه لغد فغدا النَّبِي ﷺ وَمَعَهُ الْحسن وَالْحُسَيْن وَفَاطِمَة فَأَبَوا أَن يلاعنوه وصالحوه على الْجِزْيَة فَقَالَ النَّبِي ﷺ: لقد أَتَانِي البشير بهلكة أهل نَجْرَان حَتَّى الطير على الشّجر لَو تَمُّوا على الْمُلَاعنَة .

وهو مرسل صحيح وأخذه عن جابر كما في الرواية المتصلة الصحيحة في القدوم الثاني ويلاحظ الخلط بين القدومين

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال قالت اليهود إبراهيم على ديننا وقالت النصارى إبراهيم على ديننا فأنزل الله (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا) فبرأه الله منهما

ثامنا : مارواه ابْن أبي حَاتِم من طريق مبارك بن فضالة سمعت الْحسن قَالَ أَتَى رَسُول الله رَاهِبًا نَجْرَان فَقَالَ أَحدهمَا: من أَبُو عِيسَى وَكَانَ رَسُول الله ﷺ لَا يعجل حَتَّى يَأْمُرهُ ربه فَنزل عَلَيْهِ {ذَلِك نتلوه عَلَيْك من الْآيَات وَالذكر الْحَكِيم} إِلَى قَوْله {من الممترين}

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن الْحسن فِي قَوْله {فَإِن حَاجُّوك} قَالَ: إِن حاجَّكَ الْيَهُود وَالنَّصَارَى

تاسعا : ما أخرجه ابْن جرير عَن عِكْرِمَة فِي قَوْله {إِن مثل عِيسَى} الْآيَة قَالَ: نزلت فِي العاقب وَالسَّيِّد من أهل نَجْرَان

عاشرا : قال مقاتل بن سليمان (إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد) : نزلت في اليهود منهم حيي وجدي وأبو ياسر بنو أخطب وكعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وزيد بن التابوت

وعن مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢٧٩/١-٢٨١ قال : ﴿إنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ الله﴾، وذلك أنّ وفد نصارى نجران قدموا على النبى ﷺ بالمدينة، منهم: السيد، والعاقب، والأُسْقُفُّ، والرأس، والحارث، وقيس، وابنيه ، وخالد، وخليد، وعَمْرو، فقال السيد والعاقب وهما سيّدا أهل نجران: يا محمد، لِمَ تشتم صاحبنا وتَعيبُه؟ فقال النبي ﷺ: «ما صاحبكم؟». قالوا: عيسى ابن مريم العذراء البَتُول. -قال أبو محمد عبيد الله بن ثابت، قال: العذراء البَتُول: المنقطعة إلى الله ؛ لقوله ﴿وتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ قالوا: فأرِنا فيما خلق اللهُ عبدًا مثلَه، يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئُ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين طيرًا -ولم يقولوا: بإذن اللَّه-، وكل آدميٍّ له أبٌ، وعيسى لا أب له، فتابعنا في أنّ عِيسى ابن الله ونُتابِعك، فإمّا أن تجعل عيسى ولدًا وإمّا إلهًا. فقال النبي ﷺ: «مَعاذ الله أن يكون له ولد، أو يكون معه إله». فقالا للنبي ﷺ: أنت أحمد؟ فقال النبي ﷺ: «أنا أحمد، وأنا محمد». فقالا: فيم أحمد؟ قال: «أحمد الناس عن الشرك». قالا: فإنّا نسألك عن أشياء. قال النبي ﷺ: «لا أخبركم حتى تُسْلِمُوا فتَتَّبِعُوني». قالا: أسلمنا قبلك. قال النبي ﷺ: «إنكما لم تُسْلِما، حَجَزَكما عن الإسلام ثلاثة: أكلكما الخنزير، وشربكما

الخمر، وقولكما إن لله ولدًا». فغَضِبا عند ذلك، فقالا: مَن أبو عيسى؟ ائْتِنا له بمَثَلٍ. فأنزل الله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان قال قال كعب يعني ابن الأشرف وأصحابه إن إبراهيم منا وموسى منا والأنبياء منا فأنزل الله عز وجل (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا) الآية

وبنحوه ذكر مقاتل بن سليمان وقال : قال رؤساء اليهود كعب بن الأشرف وأبو ياسر وأبو الحقيق وزيد بن تابوت ونصارى نجران كان إبراهيم والأنبياء على ديننا القصة

حادي عشر : ما أخرجه ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم -من طريق ابن وهب- في قول الله ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب﴾، قال: أتى نَجْرانِيّان إلى رسول الله ﷺ، فقالا له : هل علمتَ أنّ أحدًا وُلِدَ مِن غير ذَكَر فيكون عيسى كذلك؟ قال: فأنزل الله ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾، أكان لآدم أبٌ أو أُمٌّ، كما خَلَقْتُ هذا في بطن هذه؟

ثاني عشر : ماأخرجه الثعلبي عن ابن الكلبي قال : قدم حبران من أحبار الشام على النبي ﷺ فلما أبصرا المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي ﷺ الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة والنعت فقالا أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قالا فإنا نسألك عن شيء فإن أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك قال سلا قالا فأخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو) فأسلم الرجلان

وقال ابن الكلبي لما نزلت (إن الدين عند الله الإسلام) قالت اليهود والنصارى لسنا على ما تسمينا به يا محمد إنما اليهودية والنصرانية ليست لنا والدين هو الإسلام ونحن عليه فأنزل الله تعالى (فإن حاجوك) أي خاصموك في الدين (فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم) قال فقالوا أسلمنا فقال لليهود أتشهدون أن عيسى عبد الله ورسوله فقالوا لا فنزلت (وإن تولوا فإنما عليك البلاغ)

وهناك شواهد أخرى خلطت بين القدومين ومن ذلك :

ثالث عشر : ما أخرجه أَبُو نعيم فِي الدَّلَائِل ٢٤٥ من طَرِيق الْكَلْبِيّ عَن أبي صَالح عَن ابْن عَبَّاس أَن وَفد نَجْرَان من النَّصَارَى قدمُوا على رَسُول الله ﷺ وهم أَرْبَعَة عشر رجلا من أَشْرَافهم مِنْهُم السَّيِّد وَهُوَ الْكَبِير وَالْعَاقِب وَهُوَ الَّذِي يكون بعده وَصَاحب رَأْيهمْ فَقَالَ رَسُول الله ﷺ لَهما: أسلما قَالَا: أسلمنَا قَالَ: مَا أسلمتما قَالَا: بلَى قد أسلمنَا قبلك قَالَ: كذبتما منعكما من الْإِسْلَام ثَلَاث فيكما: عبادتكما الصَّلِيب وأكلكما الْخِنْزِير وزعمكما أَن لله ولدا وَنزل {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله كَمثل آدم خلقه من تُرَاب ثم قال له كن فيكون } الْآيَة فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِم قَالُوا: مَا نَعْرِف مَا تَقول وَنزل {فَمن حاجَّك فِيهِ من بعد مَا جَاءَك من الْعلم} يَقُول: من جادلك فِي أَمر عِيسَى من بعد مَا جَاءَك من الْعلم من الْقُرْآن {فَقل تَعَالَوْا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية إِلَى قَوْله {ثمَّ نبتهل} يَقُول: نجتهد فِي الدُّعَاء أَن الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّد هُوَ الْحق هو العدل ، وَإِن الَّذِي تقُولُونَ هُوَ الْبَاطِل وقَالَ لَهُم: إِن الله قد أَمرنِي إِن لم تقبلوا هذا أَن أُبَاهِلكُم فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِم بل نرْجِع فَنَنْظُر فِي أمرنَا ثمَّ نَأْتِيك فَخَلا بَعضهم بِبَعْض وتصادقوا فِيمَا بَينهم فقَالَ السَّيِّد للعاقب: قد وَالله علمْتُم أَن الرجل نَبِي مُرْسل وَلَئِن لاعنتموه إِنَّه لاستئصالكم وَمَا لَاعن قوم نبيا قطّ فَبَقيَ كَبِيرهمْ وَلَا نبت صَغِيرهمْ فَإِن أَنْتُم لم تَتبعُوهُ وَأَبَيْتُمْ إِلَّا إِلْف دينكُمْ فَوَادَعُوهُ وَارْجِعُوا إِلَى بِلَادكُمْ وقد كان رسول الله ﷺ خرج بنفر من أهله ، فجاء عبد المسيح بابنه وابن أخيه ، وجاء رسول الله ﷺ وَمَعَهُ عَليّ وَفَاطِمَة وَالْحسن وَالْحُسَيْن فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: إِن أَنا دَعَوْت فَأمنُوا أَنْتُم فَأَبَوا أَن يلاعنوه وصالحوه على الْجِزْيَة ، فقالوا : يا أبا القاسم نرجع إلى ديننا وندعك ودينك ، وابعث معنا رجلا من

أصحابك يقضي بيننا ، ويكون عندنا عدلا فيما بيننا ، فقال رسول الله ﷺ : ائتوني العشية أبعث معكم القوي الأمين ، فنظر حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال : اذهب مع هؤلاء القوم فاقض بينهم بالحق .

وأخرجه الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان" (٦/٣) من طريق محمد بن مروان السدي ، عن الكلبي فجمعه مع رواية ابن جعفر والربيع

وَأخرج أَبُو نعيم فِي الدَّلَائِل ص٢٨٢ برقم (٧٨) قال حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الغني بن سعيد، ثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك، عن ابن عباس أَن ثَمَانِيَة من أساقف الْعَرَب من أهل نَجْرَان قدمُوا على رَسُول الله ﷺ مِنْهُم العاقب وَالسَّيِّد فَأنْزل الله {فَقل تَعَالَوْا نَدع أبناءنا} إِلَى قَوْله {ثمَّ نبتهل} يُرِيد نَدع الله باللعنة على الْكَاذِب فَقَالُوا: أخرنا ثَلَاثَة أَيَّام فَذَهَبُوا إِلَى بني قُرَيْظَة وَالنضير وَبني قينقاع فاستشاروهم فأشاروا عَلَيْهِم أَن يصالحوه وَلَا يلاعنوه وَهُوَ النَّبِي الَّذِي نجده فِي التَّوْرَاة فصالحوا النَّبِي ﷺ على ألف حلَّة فِي صفر وَألف فِي رَجَب ودراهم .

وبكر بن سهل إمام مفسر محدث قال فيه الذهبي : حمل الناس عنه وهو مقارب الحديث . وقال الداودي : مقارب الحديث . ووصفه الأدنوي بالعالم الحافظ الفاضل وذكر أنه صاحب التفسير المسند الشهير بتفسير الدمياطي وقال : فسر بالآثار وصحيح الأخبار بسنده عن ابن عباس . وعبد الغني بن سعيد الثقفي المصري صاحب التفسير ضعفه ابن يونس، وذكره ابن حبان في " الثقات "

وقد ذكر ابن حجر في أسد الغابة في ترجمة نبهان التمار ٣٢٩/٦-٣٣٠ رقم٨٦٩٨ حديثا وقال : وهكذا أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس مطولا. ثم قال : والضحاك لم يسمع من ابن عباس وعبد الغني وموسى هالكان

وقال في العجاب ٥٣٥/١: «أخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي بسنده الواهي عن عطاء عن ابن عباس .. فذكر حديثا .

فعلة الحديث موسى بن عبد الرحمن قال عنه ابن عديّ: (يُعرف بأبي محمّد المفسّر).

وقال فيه ابن حبان: شيخ دجال يضع الحديث، روى عنه عبد الغني بن سعيد الثقفي، وضع على ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس كتابا في التفسير؛ جمعه من كلام الكلبي ومقاتل بن سليمان وألزقه بابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، ولم يحدث به ابنُ عباس، ولا عطاء سمعه، ولا ابن جريج سمع من عطاء، وإنما سمع ابن جريج من عطاء الخراساني عن ابن عباس في التفسير أحرفا شبيها بجزء، وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن عباس شيئا، ولا رواه ، لا تحل الرواية عن هذا الشيخ، ولا النظر في كتابه إلا على سبيل الاعتبار).

فرجع الأمر لتفسير مقاتل والكلبي ولكن أصل الحديث ثابت عن ابن عباس وسيأتي بسند حسن في القدوم الثاني وتقدم له طرق أخرى عنه .

ونقل الثعلبي والواحدي عن ابن عباس إن رؤساء اليهود قالوا يا محمد لقد علمت أنا أولى بإبراهيم منك ومن غيرك وأنه كان يهوديا وما بك إلا الحسد فأنزل الله تعالى (إن أولى الناس بإبراهيم)

رابع عشر : ما أخرجه ابْن سعد ٣٩١/١ وَعبد بن حميد كما في قطعة من تفسيره ص٣٠ حدثنا روح بن عبادة عن عوف الأعرابي عن الْأَزْرَق بن قيس قَالَ: جَاءَ أسْقُف نَجْرَان وَالْعَاقِب إِلَى رَسُول الله ﷺ فَعرض عَلَيْهِمَا الْإِسْلَام فَقَالَا: قد كُنَّا مُسلمين قبلك فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: كذبتما منع الْإِسْلَام مِنْكُمَا ثَلَاث: قولكما اتخذ الله ولدا وسجودكما للصليب وأكلكما لحم الْخِنْزِير قَالَا: فَمن أَبُو عِيسَى فَلم يدر مَا يَقُول فَأنْزل الله {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله كَمثل آدم} إِلَى قَوْله {بالمفسدين} فَلَمَّا نزلت هَذِه الْآيَات دعاهما رَسُول الله ﷺ إِلَى الملاعنه فَقَالَا: إِنَّه ان

كَانَ نَبيا فَلَا يَنْبَغِي لنا أَن نلاعنه فأبيا فَقَالَا: مَا تعرض سوى هَذَا فَقَالَ: الْإِسْلَام أَو الْجِزْيَة أَو الْحَرْب فأقروا بالجزية .

فهنا قضية الجزية مقحمة من القدوم الثاني وهو مرسل صحيح

خامس عشر : ما أخرجه الْبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل ٣٨٥/٥ من طَرِيق يونس بن بكير في زياداته على السيرة عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ يَشُوعَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ يُونُسُ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ نَجْرَانَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِ «طس» سُلَيْمَانَ بِسْمِ إِلَهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى أُسْقُفِّ نَجْرَانَ، وَأَهْلِ نَجْرَانَ: إِنْ أَسْلَمْتُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمُ اللهَ إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَالْجِزْيَةُ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَقَدْ آذَنْتُكُمْ بِحَرْبٍ وَالسَّلَامُ.

فَلَمَّا أَتَى الْأُسْقُفَّ الْكِتَابُ وَقَرَأَهُ فَظِعَ بِهِ وذعره ذعرا شديدا، فعبث إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ شُرَحْبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ هَمْدَانَ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يُدْعَى إِذَا نَزَلَتْ مُعْضِلَةٌ قَبْلَهُ، لَا الْأَيْهَمُ، وَلَا السَّيِّدُ، وَلَا الْعَاقِبُ، فَدَفَعَ الْأُسْقُفُّ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى شُرَحْبِيلَ، فَقَرَأَهُ فقال للأسقف: يَا أَبَا مَرْيَمَ! مَا رَأْيُكَ؟ فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: قَدْ عَلِمْتَ مَا وَعَدَ اللهُ إبراهيم فِي ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ مِنَ النُّبُوَّةِ فَمَا يُؤْمِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ ذَلِكَ الرَّجُلُ، لَيْسَ لِي فِي النُّبُوَّةِ رَأْيٌ، لَوْ كَانَ أمر مِنَ أَمْرِ الدُّنْيَا أَشَرْتُ عَلَيْكَ فِيهِ، وَجَهِدْتُ لَكَ، فَقَالَ لَهُ الْأُسْقُفُّ: تَنَحَّ فَاجْلِسْ فَتَنَحَّى شُرَحْبِيلُ فَجَلَسَ نَاحِيَةً.

فَبَعَثَ الْأُسْقُفُّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ اللهِ بْنُ شُرَحْبِيلَ، وَهُوَ مِنْ ذِي أَصْبَحَ مِنْ حِمْيَرٍ، فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ، وَسَأَلَهُ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ شُرَحْبِيلَ، فَقَالَ لَهُ الْأُسْقُفُّ: فَاجْلِسْ، فَتَنَحَّى فَجَلَسَ نَاحِيَةً.

فَبَعَثَ الْأُسْقُفُّ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ يُقَالُ لَهُ: جَبَّارُ بْنُ فَيْضٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ أَحَدُ بَنِي الْحِمَاسِ، فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ وَسَأَلَهُ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ قَوْلِ شُرَحْبِيلَ وَعَبْدِ اللهِ، فَأَمَرَهُ الْأُسْقُفُّ فَتَنَحَّى فَجَلَسَ نَاحِيَةً.

فَلَمَّا اجْتَمَعَ الرَّأْيُ مِنْهُمْ عَلَى تِلْكَ الْمَقَالَةِ جَمْعًا أَمَرَ الْأُسْقُفُّ بِالنَّاقُوسِ فَضُرِبَ بِهِ، وَرُفِعَتِ الْمُسُوحُ فِي الصَّوَامِعِ، وَكَذَلِكَ كَانُوا يَفْعَلُونَ إِذَا فَزِعُوا بِالنَّهَارِ وَإِذَا كَانَ فَزَعُهُمْ لَيْلًا ضَرَبُوا بِالنَّاقُوسِ وَرُفِعَتِ النِّيرَانُ فِي الصَّوَامِعِ، فَاجْتَمَعَ حِينَ ضُرِبَ النَّاقُوسُ وَرُفِعَتِ الْمُسُوحُ أَهْلُ الْوَادِي أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ، وَطُولُ الْوَادِي مَسِيرَةُ يَوْمٍ لِلرَّاكِبِ السَّرِيعِ وَفِيهِ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ قَرْيَةً، وَعِشْرُونَ وَمِائَةُ أَلْفِ مُقَاتِلٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الرَّأْيِ فِيهِ فَاجْتَمَعَ رَأْيُ أَهْلِ الْوَادِي مِنْهُمْ عَلَى أَنْ يَبْعَثُوا شُرَحْبِيلَ بْنَ وَدَاعَةَ الْهَمْدَانِيَّ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ شُرَحْبِيلَ الْأَصْبَحِيَّ وَجَبَّارَ بْنَ فَيْضٍ الْحَارِثِيَّ فَيَأْتُونَهُمْ بِخَبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ الْوَفْدُ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْمَدِينَةِ وَضَعُوا ثِيَابَ السَّفَرِ عَنْهُمْ وَلَبِسُوا حُلَلًا لَهُمْ يَجُرُّونَهَا مِنْ حِبَرَةٍ، وَخَوَاتِيمَ الذَّهَبِ، ثُمَّ انْطَلَقُوا حَتَّى أَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَتَصَدَّوْا لَكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ وَعَلَيْهِمْ تِلْكَ الْحُلَلُ وَالْخَوَاتِيمُ الذَّهَبُ، فَانْطَلَقُوا يَتْبَعُونَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَا مَعْرِفَةً لَهُمْ، كَانَا يَجْدَعَانِ الْعَتَائِرَ إِلَى نَجْرَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَشْتَرُوا لَهُمَا مِنْ بَزِّهَا وَتَمْرِهَا وَذُرَتِهَا، فَوَجَدُوهُمَا فِي نَاسٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالُوا: يَا عُثْمَانُ وَيَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! إِنَّ نَبِيَّكُمَا كَتَبَ إِلَيْنَا بِكِتَابٍ فَأَقْبَلْنَا مُجِيبِينَ لَهُ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ سَلَامَنَا، وَتَصَدَّيْنَا لَكَلَامِهِ نَهَارًا طَوِيلًا فَأَعْيَانَا أَنْ يُكَلِّمَنَا فَمَا الرَّأْيُ مِنْكُمَا: أَنَعُودُ أَمْ نَرْجِعُ؟ فَقَالَا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وهو فِي الْقَوْمِ: مَا تَرَى يَا أَبَا الْحَسَنِ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ لِعُثْمَانَ وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ: أَرَى أَنْ يَضَعُوا حُلَلَهُمْ هَذِهِ وَخَوَاتِيمَهُمْ وَيَلْبَسُوا ثِيَابَ سَفَرِهِمْ، ثُمَّ يعودون إِلَيْهِ. فَفَعَلَ وَفْدُ نَجْرَانَ ذَلِكَ، وَوَضَعُوا حُلَلَهُمْ وَخَوَاتِيمَهُمْ، ثُمَّ عَادُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمُوا فَرَدَّ بِسَلَامِهِمْ ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ لَقَدْ أَتَوْنِي

الْمَرَّةَ الْأُولَى وَإِنَّ إِبْلِيسَ لَمَعَهُمْ» . ثُمَّ سَاءَلَهُمْ وَسَاءَلُوهُ فَلَمْ تَزَلْ بِهِ وَبِهِمُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى قَالُوا لَهُ: مَا تَقُولُ فِي عيسى بن مَرْيَمَ؟ فَإِنَّا نَرْجِعُ إِلَى قَوْمِنَا وَنَحْنُ نَصَارَى يَسُرُّنَا إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا أَنْ نَعْلَمَ مَا تَقُولُ فِيهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا عِنْدِي فِيهِ شَيْءٌ يَوْمِي هَذَا، فَأَقِيمُوا حَتَّى أُخْبِرَكُمَا بِمَا يُقَالُ فِي عِيسَى» .فَأَصْبَحَ الْغَدُ وَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ. الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ. فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ إلى قوله فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ فَأَبَوْا أَنْ يُقِرُّوا بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغَدَ بَعْدَ مَا أَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ أَقْبَلَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فِي خَمِيلٍ لَهُ وَفَاطِمَةُ تَمْشِي عِنْدَ ظَهْرِهِ لِلْمُلَاعَنَةِ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ عِدَّةُ نِسْوَةٍ فَقَالَ شُرَحْبِيلُ لِصَاحِبَيْهِ: يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ شُرَحْبِيلَ وَيَا جَبَّارُ بْنَ فَيْضٍ قَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ الْوَادِيَ إِذَا اجْتَمَعَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلُهُ لَمْ يَرِدُوا وَلَمْ يَصْدُرُوا إِلَّا عَنْ رأي، وَإِنِّي وَاللهِ أَرَى أَمْرًا مُقْبِلًا إِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ مَلِكًا مَبْعُوثًا فَكُنَّا أَوَّلَ الْعَرَبِ طَعَنَ فِي عَيْنِهِ وَرَدَّ عَلَيْهِ أَمْرَهُ لَا يَذْهَبُ لَنَا مِنْ صَدْرِهِ وَلَا مِنْ صُدُورِ قَوْمِهِ حَتَّى يُصِيبُونَا بِجَائِحَةٍ وَإِنَّا لِأَدْنَى الْعَرَبِ مِنْهُمْ جِوَارًا، وَإِنْ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ نبيا مرسلا فلاعنّاه فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَّا شَعْرٌ وَلَا ظُفُرٌ إِلَّا هَلَكَ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبَاهُ: فَمَا الرَّأْيُ يَا أَبَا مَرْيَمَ فَقَدْ وَضَعَتْكَ الْأُمُورُ عَلَى ذِرَاعٍ، فَهَاتِ رَأْيَكَ، فَقَالَ: رَأْيِي أَنْ أُحَكِّمَهُ فَإِنِّي أَرَى رَجُلًا لَا يَحْكُمُ شَطَطًا أَبَدًا، فَقَالَا لَهُ: أَنْتَ وَذَاكَ. فَتَلَقَّى شُرَحْبِيلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ خَيْرًا مِنْ مُلَاعَنَتِكَ، فَقَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ شُرَحْبِيلُ: حُكْمُكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَيْلَتُكَ إِلَى الصَّبَاحِ فَمَهْمَا حَكَمْتَ فِينَا فَهُوَ جَائِزٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَعَلَّ وَرَاءَكَ أَحَدٌ يُتَرِّبُ عَلَيْكَ! فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: سَلْ صَاحِبَيَّ فَسَأَلَهُمَا، فَقَالَا لَهُ: مَا تَرِدُ الْوَادِي وَلَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِ شُرَحْبِيلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كَافِرٌ أَوْ قَالَ جَاحِدٌ موفق. فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُلَاعِنُهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ أَتَوْهُ فَكَتَبَ لَهُمْ هَذَا الْكِتَابَ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا كَتَبَ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَجْرَانَ إِذْ كَانَ عَلَيْهِمْ حُكْمُهُ فِي كُلِّ ثَمَرَةٍ وَكُلِّ صَفْرَاءَ وَبَيْضَاءَ وَسَوْدَاءَ وَرَقِيقٍ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ، وَتَرَكَ ذَلِكَ كُلَّهُ عَلَى أَلْفَيْ حُلَّةٍ مِنْ حُلَلِ الْأَوَاقِي فِي كُلِّ رَجَبٍ أَلْفُ حُلَّةٍ، وَفِي كُلِّ صَفَرٍ أَلْفُ حُلَّةٍ، وَمَعَ كُلِّ حُلَّةٍ أُوقِيَّةٌ مِنَ الْفِضَّةِ فَمَا زَادَتْ عَلَى الْخَرَاجِ أَوْ نَقَصَتْ عَنِ الْأَوَاقِي فَبِالْحِسَابِ، وَمَا قَضَوْا مِنْ دُرُوعٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ رِكَابٍ أَوْ عُرُوضٍ أُخِذَ مِنْهُمْ بِالْحِسَابِ، وَعَلَى نَجْرَانَ مُؤْنَةُ رُسُلِي، وَمُتْعَتُهُمْ مَا بَيْنَ عِشْرِينَ يَوْمًا فَدُونَهُ، وَلَا تُحْبَسُ رُسُلِي فَوْقَ شَهْرٍ، وَعَلَيْهِمْ عَارِيَةُ ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ فَرَسًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا إِذَا كَانَ كَيْدٌ وَمَعَرَّةٌ، وَمَا هَلَكَ مِمَّا أَعَارُوا رُسُلِي مِنْ دُرُوعٍ أَوْ خَيْلٍ أَوْ رِكَابٍ فَهُوَ ضَمَانٌ عَلَى رُسُلِي حَتَّى يؤَدُّوهُ إِلَيْهِمْ، وَلِنَجْرَانَ وَحَاشِيَتِهَا جِوَارُ اللهِ وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَأَرْضِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَغَائِبِهِمْ وَشَاهِدِهِمْ وَعَشِيرَتِهِمْ وَبِيَعِهِمْ وَأَنْ لَا يُغَيِّرُوا مِمَّا كَانُوا عليه وَلَا يُغَيَّرُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ وَلَا مِلَّتِهِمْ، وَلَا يغيّروا أسقف من اسقفيته وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، وَلَا وَاقِهًا مِنْ وُقْهَاهُ ، وكل ما تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ دِنْيَةٌ وَلَا دَمُ جَاهِلِيَّةٍ وَلَا يُحْشَرُونَ وَلَا يُعْشَرُونَ وَلَا يَطَأُ أَرْضَهُمْ جَيْشٌ، وَمَنْ سَأَلَ فِيهِمْ حَقًّا فَبَيْنَهُمُ النِّصْفُ غَيْرَ ظَالِمِينَ وَلَا مَظْلُومِينَ بِنَجْرَانَ، وَمَنْ أَكَلَ رِبًا مِنْ ذِي قَبَلٍ فَذِمَّتِي مِنْهُ بَرِيئَةٌ، وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ رَجُلٌ بِظُلْمِ آخَرَ، وَعَلَى مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ جِوَارُ اللهِ عَزَّ وجل وذمة مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ، مَا نَصَحُوا وَأَصْلَحُوا فِيمَا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُثْقَلِينَ بِظُلْمٍ.

شَهِدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَغَيْلَانُ بْنُ عَمْرٍو، وَمَالِكُ بْنُ عَوْفٍ مِنْ بَنِي نَصْرٍ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيُّ، وَالْمُغِيرَةُ وَكَتَبَ.

حتى إذا قبضوا كِتَابَهُمُ انْصَرَفُوا إِلَى نَجْرَانَ فَتَلَقَّاهُمُ الْأُسْقُفُّ وَوُجُوهُ نَجْرَانَ عَلَى مَسِيرَةِ لَيْلَةٍ مِنْ نَجْرَانَ وَمَعَ الْأُسْقُفِّ أَخٌ لَهُ مِنْ أُمِّهِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ مِنَ النَّسَبِ يُقَالُ لَهُ بِشْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَلْقَمَةَ، فَدَفَعَ الْوَفْدُ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْأُسْقُفِّ فَبَيْنَا هو يقرأه وَأَبُو عَلْقَمَةَ مَعَهُ وَهُمَا يَسِيرَانِ إِذْ كَبَتْ بِبِشْرٍ نَاقَتُهُ فَتَعَسَ بِشْرٌ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يُكَنِّي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الْأُسْقُفُّ عِنْدَ ذَلِكَ قَدْ وَاللهِ تَعَّسْتَ نَبِيًّا مُرْسَلًا، فَقَالَ: بِشْرٌ: لَا جَرَمَ وَاللهِ

لَا أَحُلُّ عَنْهَا عُقَدًا حَتَّى آتِيَهُ، فَضَرَبَ وَجْهَ نَاقَتِهِ نَحْوَ الْمَدِينَةِ وَثَنَى الْأُسْقُفُ نَاقَتَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ افْهَمْ عَنِّي إِنِّي إِنَّمَا قُلْتُ هَذَا لِيَبْلُغَ عَنِّي الْعَرَبَ مَخَافَةَ أَنْ يَرَوْا أَنَّا أَخَذْنَا حَقَّهُ أَوْ رَضِينَا نُصْرَتَهُ، أَوْ بَخَعْنَا لِهَذَا الرَّجُلِ بِمَا لَمْ تَبْخَعْ بِهِ الْعَرَبُ، وَنَحْنُ أَعَزُّهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ دَارًا، فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ: لَا وَاللهِ لَا أَقْبَلُ مَا خَرَجَ مِنْ رَأْسِكِ أَبَدًا فَضَرَبَ بِشْرٌ نَاقَتَهُ وهو مولّي لِلْأُسْقُفِّ ظَهْرَهُ وَهُوَ يَقُولُ:

إِلَيْكَ تَعْدُو قَلِقًا وَضِينُهَا ... مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنِينُهَا ... مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينُهَا

حَتَّى أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَأَسْلَمَ وَلَمْ يَزَلْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى اسْتُشْهِدَ أَبُو عَلْقَمَةَ بَعْدَ ذَلِكَ.

وَدَخَلَ وَفْدُ نَجْرَانَ فَأَتَى الرَّاهِبَ لَيْثُ بْنُ أَبِي شَمِرٍ الزُّبَيْدِيُّ وَهُوَ فِي رَأْسِ صَوْمَعَةٍ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ نَبِيًّا بُعِثَ بِتِهَامَةَ، وَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَى الْأُسْقُفِّ فَأَجْمَعَ رَأْيُ أَهْلِ الْوَادِي عَلَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهِ شُرَحْبِيلُ بْنُ وَدَاعَةَ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ شرحبيل، وحبّار بْنُ فَيْضٍ فَتَأْتُونَهُمْ بِخَبَرِهِ، فَسَارُوا حَتَّى أَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُلَاعَنَةِ، فَكَرِهُوَا مُلَاعَنَتَهُ وَحَكَّمَهُ شُرَحْبِيلُ، فَحَكَمَ عَلَيْهِمْ حُكْمًا وَكَتَبَ لَهُمْ بِهِ كِتَابًا، ثُمَّ أَقْبَلَ الْوَفْدُ بِالْكِتَابِ حَتَّى دَفَعُوا إِلَى الْأُسْقُفِّ، فَبَيْنَا الْأُسْقُفُّ يقرأه وَبِشْرٌ مَعَهُ إِذْ كَبَّتْ بشر نَاقَتُهُ فَتَعَسَّهُ، فَشَهِدَ الْأُسْقُفُّ أَنَّهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَانْصَرَفَ أَبُو عَلْقَمَةَ نَحْوَهُ يُرِيدُ الْإِسْلَامَ فَقَالَ الرَّاهِبُ: أَنْزِلُونِي وَإِلَّا رَمَيْتُ نَفْسِي مِنْ هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ فَأَنْزَلُوهُ، فَانْطَلَقَ الرَّاهِبُ بِهَدِيَّةٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهَا هَذَا الْبُرْدُ الَّذِي يَلْبَسُهُ الْخُلَفَاءُ، وَالْقَعْبُ وَالْعَصَا، وَأَقَامَ الرَّاهِبُ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ يَسْمَعُ كَيْفَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ وَالسُّنَنُ وَالْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ، وَأَبَى اللهُ لِلرَّاهِبِ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يُسْلِمْ، وَاسْتَأْذَنَ رسول الله ﷺ فِي الرَّجْعَةِ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَذِنَ لَهُ، وَقَالَ ﷺ: لَكَ حَاجَتُكَ يَا رَاهِبُ إِذْ أَبِيتَ الْإِسْلَامَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ إِنَّ لِي حَاجَةً وَمَعَاذَ اللهِ إِنْ شَاءَ اللهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ حَاجَتَكَ وَاجِبَةٌ يَا رَاهِبُ، فَاطْلُبْهَا إِذَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ، فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَلَمْ يَعُدْ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

وَإِنَّ الْأُسْقُفَّ أَبَا الْحَارِثِ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ السَّيِّدُ وَالْعَاقِبُ وَوُجُوهُ قَوْمِهِ وَأَقَامُوا عِنْدَهُ يَسْمَعُونَ مَا يُنْزِلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ فَكَتَبَ لِلْأُسْقُفِّ هَذَا الْكِتَابَ وَلِأَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﷺ لِلْأُسْقُفِّ أَبِي الْحَارِثِ وَكُلِّ أَسَاقِفَةِ نَجْرَانَ وَكَهَنَتِهِمْ وَرُهْبَانِهِمْ وَبِيَعِهِمْ وَأَهْلِ بِيَعِهِمْ وَرَقِيقِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَمُتَوَاطِئِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ جِوَارُ اللهِ وَرَسُولِهِ لَا يُغَيَّرُ أسقفّ من أسقفيّته، وَلَا رَاهِبٌ مِنْ رَهْبَانِيَّتِهِ، وَلَا كَاهِنٌ مِنْ كَهَانَتِهِ، وَلَا يُغَيَّرُ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِمْ، وَلَا سُلْطَانِهِمْ وَلَا مِمَّا كَانُوا عَلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ جِوَارُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَبَدًا مَا نَصَحُوا اللهَ وَأَصْلَحُوا عَلَيْهِمْ غَيْرَ مُثْقَلِينَ بِظُلْمٍ وَلَا ظَالِمِينَ. وَكَتَبَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ.

فَلَمَّا قَبَضَ الْأُسْقُفُّ الْكِتَابَ اسْتَأْذَنَ فِي الِانْصِرَافِ إِلَى قَوْمِهِ وَمَنْ مَعَهُ فَأَذِنَ لَهُمْ فَانْصَرَفُوا حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ .

وأخرجه الحاكم في الإكليل وأبو سعد في شرف المصطفى من طريق يونس به .

وقد ذكر الكتاب غير واحد وزاد ابن سعد في الشهود : «وعامر مولى أبي بكر، وفي الخراج لأبي يوسف أن الذي كتب لهم هذا الكتاب: عبد الله بن أبي بكر، وفي كتاب الأموال لأبي عبيد: شهد بذلك عثمان بن عفان وثقيقيب، وفي اليعقوبي أن الذي كتب هذه الوثيقة: علي بن أبي طالب . ويأتي مزيد كلام عن هذا في القدوم الثاني إن شاء الله تعالى

قال ابن القيم في الزاد : وأما قوله: إنه ﷺ كتب إلى نجران: «باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب»، فلا أظن ذلك محفوظًا، وقد كتب إلى هرقل: «بسم الله الرحمن الرحيم»، وهذه كانت سنته في كتبه إلى الملوك كما سيأتي إن شاء الله تعالى. وقد وقع في هذه الرواية هذا، وقال: «وذلك قبل أن يُنزل الله عليه : (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين)» وذلك غلط على غلط، فإن هذه السورة مكية باتفاق، وكتابه إلى نجران بعد مرجعه من تبوك.ا.هـ

قلت : وسياقه بتفصيلاته هذه يغري القصاصين ولم أقف له على إسناد آخر غير هذا ورواته لم أجد أحدا ترجم لهم .

وقال ابن كثير في تفسيره : وقد روى البيهقي في دلائل النبوة قصة وفد نجران مطولة جدا ، ولنذكره فإن فيه فوائد كثيرة ، وفيه غرابة وفيه مناسبة لهذا المقام ... فذكره

وهذه الرواية المطولة على مافيها من ضعف وتخليط تشهد لرواية قدومهم التي أثبتناها وفيها تكرار القدوم وهو ما رجحناه .

وفي قدوم أهل نجران ومماراتهم للنبي ﷺ ما أخرجه ابْن جرير عَن عبد الله بن الْحَارث بن جزْء الزبيدِيّ أَنه سمع النَّبِي ﷺ يَقُول: لَيْت بيني وَبَين أهل نَجْرَان حِجَابا فَلَا أَرَاهُم وَلَا يروني من شدَّة مَا كَانُوا يمارون النَّبِي ﷺ .

ومما يشهد لادعائهم محبة الله عدة روايات فإنها وإن لم تصرح بهم إلا أنها فيهم قطعا ويقوي ذلك قوله تعالى : وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه .

ومن ذلك :

ما أخرجه ابْن أبي حَاتِم وَابْن جرير من طَرِيق عن الحسن قَالَ : إِن أَقْوَامًا كَانُوا على عهد رَسُول الله ﷺ يَزْعمُونَ أَنهم يحبونَ الله فَأَرَادَ الله أَن يَجْعَل لقَولهم تَصْدِيقًا من عمل فَقَالَ {إِن كُنْتُم تحبون الله} الْآيَة فَكَانَ اتِّبَاع مُحَمَّد ﷺ تَصْدِيقًا لقَولهم

وَماأخرجه ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن ابْن جريج قَالَ: كَانَ أَقوام يَزْعمُونَ أَنهم يحبونَ الله يَقُولُونَ: إِنَّا نحب رَبنَا فَأَمرهمْ الله أَن يتبعوا مُحَمَّدًا وَجعل اتِّبَاع مُحَمَّد ﷺ علما لحبه

وَماأخرجه الْحَكِيم التِّرْمِذِيّ عَن يحيى بن أبي كثير قَالَ: قَالُوا إِنَّا لنحب رَبنَا فامتحنوا فَأنْزل الله {قل إِن كُنْتُم تحبون الله فَاتبعُوني يحببكم الله}

ونحن في سياق القصة سنذكر روايات صحيحة تجزم بنزول آيات آل عمران في حضور النصارى مع اليهود وكذا في يهود بني قينقاع أو قبل مقتل كعب بن الأشرف وكل ذلك دليل قاطع على مجيء الوفد بين بدر وأحد وانظر مايأتي في رقم ١٥١٣

(١٤٨٣) انظر ماتقدم في نزول فاتحة سورة البقرة والمخرج برقم (١٠٤٧) والطريق الضعيف فيه زيادة قوله : فيزعمون أَن هَذِه الْآيَات نزلت فيهم {هُوَ الَّذِي أنزل عَلَيْك الْكتاب مِنْهُ آيَات محكمات هن أم الْكتاب وَأخر متشابهات} وهي مناسبة للسياق حيث لم يحفظ وجود من تتبع متشابه القرآن في زمن النبيﷺ إلا في تلكم الحادثة .

قال في العجاب : وقال مقاتل بن سليمان في قوله (وأخر متشابهات) قال هي الكلمات الأربع ألم والمص والمر والر شبه على اليهود كم تملك هذه الأمة من السنين قال (والراسخون في العلم) هم عبد الله بن سلام وأصحابه يقولون (آمنا به) وهم الذين قالوا (ربنا لا تزغ قلوبنا) إلى قوله (الميعاد)

قول آخر : قال مقاتل بن حيان : هم وفد نجران خاصموا النبي ﷺ في عيسى فقالوا ألست تزعم أنه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فأنزل الله تعالى هذه الآية .ا.هـ

وعلى القولين فهذا هو الموضع المناسب .

(١٤٩٥) أخرجه ابن إسحق ومن طريقه ابن جرير ٨٣٠٠ وابن أبي حاتم ٤٦١٧ والطحاوي في شرح مشكل الآثار ٥/ ٨٧ ، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ١٢/ ٢٥٦ ، وهو بإسناد محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس وهو إسناد حسن تكلمنا عنه في المقدمة وفي عدة مواضع . وأخرجه كذلك ابن المنذر

وقال ابن حجر في الفتح ٨/ ٢٣١: «روى ابن أبي حاتم، وابن المنذر، بإسناد حسن، عن ابن عباس

وأخرجه ابن جرير ٨٣١٦ وابن المنذر ١٢٢٨ من طريق محمد بن ثور وحجاج عن ابن جريج عن عكرمة مرسلا في قوله: {لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى

كثيرا}، قال: نزلت هذه الآية في النبي - ﷺ -، وفي أبي بكر رضوان الله عليه، وفي فِنحاص اليهودي سيد بني قينقاع، قال إن النبي ﷺ بعث أبا بكر إلى فنحاص اليهودي يستمده ونهى أبا بكر أن يفتات بشيء حتى يرجع فلما قرأ فنحاص الكتاب قد احتاج ربكم فسنفعل سنمده، قال أبو بكر: فهممت أن أمده بالسيف وهو متوشحه ثم ذكرت قول النبي ﷺ لا تفتت علي بشيء . فنزلت { لقد سمع الله قول الذين قالوا . . . } الآية . وقوله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) (آل عمران الآية ١٨٦) وما بين ذلك في يهود بني قينقاع . إلى قوله: {فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك}

قال ابن جريج: يعزي نبيه ﷺ قال:"لتبلون في أموالكم وأنفسكم"، قال: أعلم الله المؤمنين أنه سيبتليهم، فينظر كيف صبرهم على دينهم. ثم قال:"ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم"، يعني: اليهود والنصارى"ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا) فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم:"عزير ابن الله"، ومن النصارى:"المسيح ابن الله"، فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب إذ يسمعون إشراكهم، فقال الله:"وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور"، يقول: من القوة مما عزم الله عليه وأمركم به.

وله طريق مختصرة عن ابن عباس :

قال سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما نزل قوله : (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) [البقرة : ٢٤٥] قالت اليهود : يا محمد ، افتقر ربك . يسأل عباده القرض ؟ فأنزل الله : (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية . رواه ابن مردويه وابن أبي حاتم .

وأخرجه ابن المنذر ١٢٢٩ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ مطولا فلم يتجاوزه وهو كذلك في سيرة ابن هشام

وله عدة شواهد مرسلة عن تلاميذ ابن عباس ومن ذلك :

مارواه ابن جرير بإسناد صحيح ٨٣٠٣ ، ٨٣٠٤ وعبد بن حميد وابن المنذر ١٢٣٠ عن مجاهد قال: صك أبو بكر رجلا منهم الذين قالوا: " إنّ الله فقير ونحن أغنياء "، لم يستقرضنا وهو غني؟! وهم يهود. قال شبل: بلغني أنه فنحاص اليهودي، وهو الذي قال: " إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ" و " يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ".

ومارواه بإسناد صحيح ٨٣٠٧ وعبد الرزاق وابن المنذر ١٢٣١ عن قتادة قوله: " الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء "، ذكر لنا أنها نزلت في حُيَيّ بن أخطب، لما أنزل الله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً قال: يستقرضنا ربنا، إنما يستقرض الفقير الغنيَّ! وفي ٨٣٠٨ قال: لما نزلت: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ، قالت اليهود: إنما يستقرض الفقير من الغني!! قال: فأنزل الله: " لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء ".

ومارواه ابن جرير ٨٣٠٢ عن السدي: " لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء "، قالها فنحاص اليهوديّ من بني مَرثد، لقيه أبو بكر فكلمه فقال له: يا فنحاص، اتق الله وآمن وصدِّق، وأقرض الله قرضًا حسنًا! فقال فنحاص: يا أبا بكر، تزعم أن ربنا فقير يستقرِضنا أموالنا! وما يستقرض إلا الفقير من الغني! إن كان ما تقول حقًّا، فإن الله إذًا لفقير! فأنزل الله عز وجل هذا، فقال أبو بكر: فلولا هُدنة كانت بين النبي ﷺ وبين بني مَرثد لقتلته .

وفي رواية عن السدي ساق القصة كسياق محمد بن إسحاق وقال: فنحاص بن عازورا، وزاد بعد قوله: والإنجيل: فآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب والباقي سواء إلا أنه قال: وما يستقرض إلا الفقير من الغني فإن كان ما تقول حقا إن الله إذا لفقير ونحن أغنياء .

وبنحو ذلك قال مقاتل أيضا كما عند الثعلبي والواحدي في أسباب النزول

ومارواه ابن جرير أيضا ٨٣٠٥ عن الحسن قال، لما نزلت: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا [سورة البقرة: ٢٤٥ سورة الحديد: ١١] قالت اليهود: إنّ ربكم يستقرض منكم! فأنزل الله: " لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء ". وفي ٨٣٠٦ قال: لما نزلت: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا قال: عجبت اليهود فقالت: إن الله فقير يستقرض! فنزلت: " لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء ".

ومارواه بإسناد صحيح ٨٣٠٩ عن ابن زيد يقول في قوله: " لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقير ونحن أغنياء "، قال: هؤلاء يهود.

(١٥١٣) بعد بدر لنزول آل عمران فيهم ونزول قد كان لكم آية في فئتين وكذا الحوارات التي دارت بين اليهود والنصارى وبعض الآيات المتعلقة باليهود والمنافقين فيها تدلل على تقدم نزولها واستحالة تأخر ذلك للعام التاسع على ماذكره ابن كثير وغيره :

وهذا الرابط فيه موافقة لما ذكرناه من تفسير محمد عزة دروزة

https://quran-tafsir.net/darwazeh/sura٣-aya١.html.

وسبق مزيد كلام عن ذلك في رقم ١٤٨٢ ومما ذكرناه هناك ماأخرجه أَبُو نعيم فِي الدَّلَائِل ص٢٨٢ برقم (٧٨) قال حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الغني بن سعيد، ثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، وعن مقاتل عن الضحاك، عن ابن عباس أَن ثَمَانِيَة من أساقف الْعَرَب من أهل نَجْرَان قدمُوا على رَسُول الله ﷺ مِنْهُم العاقب وَالسَّيِّد فَأنْزل الله {فَقل تَعَالَوْا نَدع أبناءنا} إِلَى قَوْله {ثمَّ نبتهل} يُرِيد نَدع الله باللعنة على الْكَاذِب فَقَالُوا: أخرنا ثَلَاثَة أَيَّام فَذَهَبُوا إِلَى بني قُرَيْظَة وَالنضير وَبني قينقاع فاستشاروهم .. الخ فهو صريح أنه بعد بدر وقبل جلاء بني قينقاع . وقد بينا الكلام عن إسناده هناك

وقوله تعالى: وَدَّتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ، قال مَكِّيٌّ: قِيلَ: إن هذه الآية عُنِيَ بها قُرَيْظَةُ، والنَّضِيرُ، وبَنُو قَيْنُقَاع، ونصارى نَجْرَانَ

وقال مقاتل بن سليمان (إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد) : نزلت في اليهود منهم حيي وجدي وأبو ياسر بنو أخطب وكعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وزيد بن التابوت .

وقال مقاتل بن سليمان أيضا في قوله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون ...) نزلت في كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ومالك بن الصيف و نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو وأبو نافع بن قيس وأبو ياسر بن أخطب وذلك أن النبي ﷺ قال لهم أسلموا فقالوا نحن أهدى وأحق بالهدى منكم ..الخ

وقال مقاتل بن سليمان : قال كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف لسفلة اليهود آمنوا معهم نهارا فذكر القصة ..

وقال مقاتل بن سليمان : ومن أهل الكتاب من عن تأمنه ... الآية : الفرقة الأولى مؤمنو أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه والفرقة الثانية كفار اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يقول منهم من يؤدي الأمانة ولو كثرت ومنهم من لا يؤدي الأمانة ولو قلت .

وقال الحسين بن داود المعروف بسنيد في تفسيره حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) الآية في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وغيرهم من رؤوس اليهود كتموا ما عهد الله إليهم في التوراة من نبوة محمد وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنه من عند الله لئلا تفوتهم المآكل التي كانت لهم على اتباعهم .وَأخرجه ابْن جرير

وقال مقاتل بن سليمان يعني رؤوس اليهود

وقال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن أناسا من علماء اليهود أولي فاقة كانوا ذوي حظ من علم التوراة فأصابتهم سنة فأتوا كعب بن الأشرف يستميرونه فسألهم كعب هل تعلمون أن هذا الرجل يعني رسول الله ﷺ في كتابكم قالوا نعم وما تعلمه أنت قال لا قالوا فإنا نشهد أنه عبد الله ورسوله قال كعب لقد قدمتم علي وأنا أريد أن أميركم وأكسوكم فحرمكم الله خيرا كثيرا قالوا فإنه شبه لنا فرويدا حتى نلقاه فانطلقوا فكتبوا صفة سوى صفته ثم أتوا النبي ﷺ فكلموه ثم رجعوا إلى كعب فقالوا قد كنا نرى أنه هو فأتيناه فإذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنااا وأخرجوا النعت الذي كتبوه ففرح كعب بذلك ومارهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وسبق نظيرها في البقرة (إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار) الآية ٥

وقال مقاتل بن سليمان (وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب) : هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأبو ياسر وحيي ابنا أخطب وسعية بن عمرو يلوون ألسنتهم بالكتاب يحرفونه كتبوا غير نعت محمد وحذفوا نعته ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله .

وقال الثعلبي : قوله عَز وَجلّ: {وَإِنَّ مِنْهُمْ}: من الذين تقدم ذكرهم، وهم اليهود {لَفَرِيقًا}: طائفة، وهم: كعب بن الأشرف، ومالك بن الصيف، وحيُّ بن أخطب، وأبو ياسر، وصُدَيُّ، وسُعَيَّة بن عمرو الشاعر .

وقد أثبتنا أن كعب بن الأشرف قتل بعد بدر وقبل أحد .

وكذلك الروايات التي ذكر فيها فنحاص سيد بني قينقاع الصحيح منها وغيره دليل على أن ذلك كان قبل إجلائهم يعني بين بدر وأحد ومما لم يذكر في صلب الكتاب :

مارواه جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه .. الآية قال : الأول عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومئتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله والثاني فنحاص بن عازورا أودعه رجل من قريش دينارا فخانه فيه

والآثار التي ذكر فيها النصارى مع اليهود في آيات تلك السورة ولم يكن هناك نصارى يخاطبون إلا في وفد نجران ومن ذلك :

مانقله الثعلبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب قال : نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألحقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف .

وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن وهب بن مُنَبّه قَالَ: إِن التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل كَمَا أنزلهَا الله لم يُغير مِنْهَا حرف وَلَكنهُمْ يضلون بالتحريف والتأويل وَكتب كَانُوا يكتبونها من عِنْد أنفسهم {وَيَقُولُونَ هُوَ من عِنْد الله وَمَا هُوَ من عِنْد الله} فَأَما كتب الله فَهِيَ مَحْفُوظَة لَا تحول

وقال مقاتل بن سليمان : (ما كان لبشر) يعني عيسى بن مريم و (الكتاب) الإنجيل

ونقل الثعلبي عن الضحاك نحوه وزاد نزلت في نصارى نجران

(أيأمركم بالكفر) يعني بعبادة عيسى وعزير قال مقاتل نزلت ردا على كردم بن قيس والأصبغ بن زيد

(أفغير دين الله يبغون) نقل الثعلبي عن ابن عباس اختصم أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فيما اختلفوا بينهم من دين إبراهيم كل فرقة زعمت أنه أولى بدينه فقال النبي ﷺ كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا بدينك

وأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن سُفْيَان قَالَ: كل شَيْء فِي آل عمرَان من ذكر أهل الْكتاب فَهُوَ فِي النَّصَارَى

(١٥١٤) تقدم تخرجه برقم ٦٨٦ وقد أخرجه أيضا من طريق ابْن إِسْحَق عَن ابْن عَبَّاس به ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم والثعلبي

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن قَتَادَة فِي قَوْله {ألم تَرَ إِلَى الَّذين أُوتُوا} الْآيَة قَالَ: هم الْيَهُود دعوا إِلَى كتاب الله ليحكم بَينهم وَإِلَى نبيه وهم يجدونه مَكْتُوبًا عِنْدهم فِي التَّوْرَاة ثمَّ تولّوا عَنهُ وهم معرضون

في تفسير جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال جعل الله القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله ﷺ فحكم القرآن على اليهود والنصارى أنهم على غير الهدى فأعرضوا عنه وهم يجدونه مكتوبا عندهم

وأخرج الطبري من طريق السدي قال دعا النبي ﷺ اليهود إلى الإسلام فقال له نعمان بن أبي أوفى هلم يا محمد نخاصمك إلى الأحبار فأنزل الله تعالى هذه الآية

وقال مقاتل بن سليمان نزلت في كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد ومالك بن الصيف و نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو وأبو نافع بن قيس وأبو ياسر بن أخطب وذلك أن النبي ﷺ قال لهم أسلموا فقالوا نحن أهدى وأحق بالهدى منكم وما أرسل الله نبيا بعد موسى فقال أخرجوا التوراة نتبع نحن وأنتم ما فيها فأبوا فنزلت هذه

وقال ابن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إن رجلا وامرأة من أهل خيبر زنيا فذكر القصة في سورة المائدة وفيها فحكم عليهما بالرجم فقال له نعمان بن أبي أوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد فقال بيني وبينكم التوراة القصة وفيها ذكر ابن صوريا وفي آخرها فأنزل الله تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب)

(١٥١٥) تقدم تخريجه برقم ٦٨٧ وأخرجه أيضا من طريق ابْن إِسْحَق ابْن أبي حَاتِم ٣٣٧٧ فلم يتجاوز به محمدا ولم ينبه على ذلك السيوطي وذكره الثعلبي أيضا وأخرجه ابن المنذر ٣٥٠ عن ابن إسحق قوله . ويشهد له مايأتي من طريق علي بن أبي طلحة عنه

وذكر جويبر في تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس نزلت في عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فلما خرج النبي ﷺ يوم الأحزاب قال عبادة يا نبي الله إن معي خمسمائة رجل من اليهود وقد رأيت أن أستظهر بهم على العدو فأنزل الله عز وجل (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء)

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهى المؤمنون عن مثل فعلهم

وقال مقاتل بن سليمان نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة فنهاهم الله عن ذلك

(١٥١٦) أخرجه ابْن جرير٦٨٢٥ وَابْن الْمُنْذر ٣٤٨ وَابْن أبي حَاتِم ٣٣٧٥ من طَرِيق عَليّ عَن ابْن عَبَّاس به وهي صحيفة صحيحة تكلمنا عنها مرارا

(١٥١٧) أخرجه ابْن إِسْحَق ٥٥٣/١ بإسناد نسخة محمد بن أبي محمد الحسنة عَن ابْن عَبَّاس وأخرجه من طريقه ابْن جرير ٧٢٢٣ وَابْن الْمُنْذر ولم يتجاوز به ابن إسحق وَابْن أبي حَاتِم ٣٦٧٥

وذكره ابن حجر في العجاب ٣٠٠ من سيرة ابن إسحق بسنده ثم قال : وقال مقاتل بن سليمان : قال كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف لسفلة اليهود آمنوا معهم نهارا فذكر القصة ..

وأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي قال كان أحبار قرى عربية اثني عشر حبرا فقالوا لبعضهم ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمدا حق صادق فإذا كان آخر النهار فاكفروا به وقولوا إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أنه كاذب وليس على شيء وإنكم لستم على شيء وقد

رجعنا إلى ديننا فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم فأخبر الله عز وجل رسوله بذلك

ومن طريق أبي مالك الغفاري نحوه باختصار وفي آخره فاطلع على سرهم وأنزل (وقالت طائفة من أهل الكتاب) الآية

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق إسرائيل عن السدي عن أبي مالك نحو الأول بتمامه

ومن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كانوا يكونون مع النبي أول النهار يكلمونه ويمارونه فإذا أمسوا وحضرت الصلاة كفروا به وتركوه

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال طائفة من اليهود لبعضهم إذا لقيتم أصحاب محمد أول النهار فآمنوا وإذا كان آخر النهار فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهو أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم

وَأخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن الرّبيع فِي قَوْله {لمَ تلبسُونَ الْحق بِالْبَاطِلِ} يَقُول: لمَ تخلطون الْيَهُودِيَّة والنصرانية بِالْإِسْلَامِ وَقد علمْتُم أَن دين الله الَّذِي لَا يقبل من أحد غَيره الْإِسْلَام {وتكتمون الْحق} يَقُول: تكتمون شَأْن مُحَمَّد ﷺ وَأَنْتُم تجدونه مَكْتُوبًا عنْدكُمْ فِي التَّوْرَاة والإنجيل

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير عَن قَتَادَة مثله

(١٥١٨) أخرجه ابْن الْمُنْذر ٥٩٤ وَابْن أبي حَاتِم ٣٦٨٣ وَابْن مرْدَوَيْه ومن طريقه الضياء فِي المختارة ٢٧٥١ كلهم من طريق سُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، ثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ قَابُوسَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ «قَوْلُهُ: {وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ} الْآيَةَ، قَالَ: ... فذكره

قال الضياء : أَبُو كُدَيْنَةَ اسْمُهُ: يَحْيَى بْنُ الْمُهَلَّبِ الْبَجَلِيُّ الْكُوفِيُّ، وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ.

وَسُوَيْدُ بْنُ عَمْرٍو الْكَلْبِيُّ أَبُو الْوَلِيدِ: تَكَلَّمَ فِيهِ أَبُو حَاتِمٍ الْبُسْتِيُّ، وَقَدْ رَوَى لَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، وَوَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَيَحْيَى وَمُسْلِمٌ أَعْلَمُ بِالرِّجَالِ مِنِ ابْنِ حِبَّانَ وَاللهُ أَعْلَمُ

وليس فيه سوى الاختلاف على قابوس وقال ابن عدي : وأحاديثه متقاربة وأرجو انه لا بأس به. فإسناده حسن وقد صححه الضياء

قَالَ ابن أبي حاتم : وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ، وَأَبِي مَالِكٍ، وَالسُّدِّيِّ، وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ نَحْوُ ذَلِكَ .

وله شواهد منها :

ماأخرجه ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم من طَرِيق الْعَوْفِيّ عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله {وَقَالَت طَّائِفَة} الْآيَة قَالَ: أَن طَائِفَة من الْيَهُود قَالَت: إِذا لَقِيتُم أَصْحَاب مُحَمَّد أول النَّهَار فآمنوا وَإِذا كَانَ آخِره فصلوا صَلَاتكُمْ لَعَلَّهُم يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ أهل الْكتاب وهم أعلم منا لَعَلَّهُم يَنْقَلِبُون عَن دينهم

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن مُجَاهِد فِي قَوْله {آمنُوا بِالَّذِي أنزل على الَّذين آمنُوا وَجه النَّهَار} يهود تَقوله صلت مَعَ مُحَمَّد صَلَاة الْفجْر وَكَفرُوا آخر النَّهَار مكراً مِنْهُم ليروا النَّاس أَن قد بَدَت لَهُم مِنْهُ الضَّلَالَة بعد إِذْ كَانُوا اتَّبعُوهُ

وَأخرج ابْن جرير عَن قَتَادَة وَالربيع فِي قَوْله {وَجه النَّهَار} قَالَا: أول النَّهَار

وأخرج سعيد بن مَنْصُور وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن أبي مَالك قَالَ: قَالَت الْيَهُود بَعضهم لبَعض: آمنُوا مَعَهم بِمَا يَقُولُونَ أول النَّهَار وَارْتَدوا آخِره لَعَلَّهُم يرجعُونَ مَعكُمْ فَاطلع الله على سرهم فَأنْزل الله تَعَالَى {وَقَالَت طَّائِفَة من أهل الْكتاب آمنُوا بِالَّذِي أنزل} الْآيَة

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن أبي مَالك قَالَ: كَانَت الْيَهُود تَقول أحبارها للَّذين من دينهم: ائْتُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابه أول النَّهَار فَقولُوا نَحن على دينكُمْ فَإِذا كَانَ بالْعَشي فأتوهم فَقولُوا لَهُم: إِنَّا كفرنا بدينكم وَنحن على ديننَا الأول إِنَّا قد سَأَلنَا علماءنا فأخبرونا أَنكُمْ لَسْتُم على شَيْء وَقَالُوا لَعَلَّ الْمُسلمين يرجعُونَ إِلَى دينكُمْ فيكفرون بِمُحَمد {وَلَا تؤمنوا إِلَّا لمن تبع دينكُمْ} فَأنْزل الله {قل إِن الْهدى هدى الله}

وَأخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن السّديّ فِي قَوْله {وَقَالَت طَّائِفَة من أهل الْكتاب} الْآيَة قَالَ: كَانَ أَحْبَار قرى عَرَبِيَّة اثني عشر حبرًا فَقَالُوا لبَعْضهم: أدخلُوا فِي دين مُحَمَّد أول النَّهَار وَقُولُوا: نشْهد أَن مُحَمَّدًا حق صَادِق فَإِذا كَانَ آخر النَّهَار فاكفروا وَقُولُوا: إِنَّا رَجعْنَا إِلَى عُلَمَائِنَا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: أَن مُحَمَّدًا كَاذِب وَإِنَّكُمْ لَسْتُم على شَيْء وَقد رَجعْنَا إِلَى ديننَا فَهُوَ أعجب إِلَيْنَا من دينكُمْ لَعَلَّهُم يَشكونَ فَيَقُولُونَ: هَؤُلَاءِ كَانُوا مَعنا أول النَّهَار فَمَا بالهم فَأخْبر الله رَسُوله بذلك .

(١٥١٩) مجموع الآثار والسياق يدل على نزولها في اليهود ويمكن أن يلحق بهم النصارى لأنها كما قدمنا نزلت في وقت وفد نجران ويدل على ذلك بعض الآثار

أخرج ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم من طَرِيق الْعَوْفِيّ عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله {وَإِن مِنْهُم لفريقاً يلوون ألسنتهم بِالْكتاب} قَالَ: هم الْيَهُود كَانُوا يزِيدُونَ فِي كتاب الله مَا لم ينزل الله

وأخرج الطبري من طريق قتادة إنهم اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا أنه من عند الله

ومن طريق الربيع بن أنس مثله

وقال مقاتل بن سليمان : هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وأبو ياسر وحيي ابنا أخطب وسعية بن عمرو يلوون ألسنتهم بالكتاب يحرفونه كتبوا غير نعت محمد وحذفوا نعته ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله

ونقل الثعلبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألحقوا به ما ليس منه وأسقطوا منه الدين الحنيف

وَأخرج الْفرْيَابِيّ وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن مُجَاهِد {يلوون ألسنتهم بِالْكتاب} قَالَ: يحرّفونه

وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن وهب بن مُنَبّه قَالَ: إِن التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل كَمَا أنزلهَا الله لم يُغير مِنْهَا حرف وَلَكنهُمْ يضلون بالتحريف والتأويل وَكتب كَانُوا يكتبونها من عِنْد أنفسهم {وَيَقُولُونَ هُوَ من عِنْد الله وَمَا هُوَ من عِنْد الله} فَأَما كتب الله فَهِيَ مَحْفُوظَة لَا تحول

(١٥٢٠) تقدم تخريجه برقم ٦٩٧ وأخرجه أيضا من طريق ابْن إِسْحَق ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم

قال في العجاب : وذكره الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه فقال معاذ الله أن نعبد غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت

وقال مقاتل بن سليمان (ما كان لبشر) يعني عيسى بن مريم و (الكتاب) الإنجيل

ونقل الثعلبي عن الضحاك نحوه وزاد نزلت في نصارى نجران

(أيأمركم بالكفر) يعني بعبادة عيسى وعزير قال مقاتل نزلت ردا على كردم بن قيس والأصبغ بن زيد

ونقل الثعلبي أن عبد الله بن أبي لما نزل قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) قال لأصحابه إن محمدا يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا أن نعبده كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فنزلت (قل أطيعوا الله والرسول)

وقال مقاتل بن سليمان : نزلت في اليهود قال ابن حجر في العجاب : وهذا هو الراجح .

(١٥٢١) دل على نزولها في هذا التوقيت وفي اليهود أصالة ومعهم النصارى أيضا مجموع هذه الآثار :

أخرج عبد بن حميد وَمن طريقه ابْن الْمُنْذر ٦١١ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم، عَنْ أبيه، عَن عِكْرِمَة فِي قَوْله {وَمن أهل الْكتاب من إِن تأمنه بقنطار يؤده إِلَيْك} قَالَ: هَذَا من النَّصَارَى {وَمِنْهُم من أَن تأمنه بِدِينَار لَا يؤدِّه إِلَيْك} قَالَ: هَذَا من الْيَهُود {إِلَّا مَا دمت عَلَيْهِ قَائِما} قَالَ: إِلَّا مَا طلبته واتبعته .

وإبراهيم هو ابن الحكم بن أبان وفيه ضعف

وقال مقاتل بن سليمان : الفرقة الأولى مؤمنو أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه والفرقة الثانية كفار اليهود كعب بن الأشرف وأصحابه يقول منهم من يؤدي الأمانة ولو كثرت ومنهم من لا يؤدي الأمانة ولو قلت

وعن جويبر بن الضحاك عن ابن عباس الأول عبد الله بن سلام أودعه رجل ألفا ومئتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله والثاني فنحاص بن عازورا أودعه رجل من قريش دينارا فخانه فيه

وقال الثعلبي : قال أكثر المفسرين نزلت في اليهود وقد علم أن الناس كلهم كذلك فيهم الأمين والخائن وإنما حذر الله المؤمنين أن يغتروا بأهل الكتاب لأنهم يستحلون مال المؤمن

أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس إن أهل الكتاب كانوا يقولون ليس علينا جناح فيما أصبنا من أموال هؤلاء لأنهم أميون

أخرج سنيد من طريق ابن جريج قال بايع اليهود ورجال في الجاهلية فلما أسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا أمانة ولا قضاء لكم عندنا لأنكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله تعالى (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) يعني اليهود . أخرجه ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم

وهو عند مقاتل بن سليمان بنحوه

وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة (ليس علينا في الأميين) يعنون من ليس من أهل الكتاب أخرجه ابن جرير

وَأخرج ابْن جرير أيضا من طريق سعيد بن أبي عروبة عَن قَتَادَة فِي قَوْله {ذَلِك بِأَنَّهُم قَالُوا لَيْسَ علينا فِي الْأُمِّيين سَبِيل} قَالَ: قَالَت الْيَهُود: لَيْسَ علينا فِيمَا أصبْنَا من أَمْوَال الْعَرَب سَبِيل . وأخرجه عبد بن حميد

وأخرج ابن جرير من طريق القمي عَن سعيد بن جُبَير قَالَ: لما نزلت {وَمن أهل الْكتاب} إِلَى قَوْله {ذَلِك بِأَنَّهُم قَالُوا لَيْسَ علينا فِي الْأُمِّيين سَبِيل} قَالَ النَّبِي ﷺ: كذب أَعدَاء الله مَا من شَيْء كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّة إِلَّا وَهُوَ تَحت قدمي هَاتين إِلَّا الْأَمَانَة فَإِنَّهَا مؤدَّاة إِلَى الْبر والفاجر . وَأخرجه عبد بن حميد وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن الْحسن فِي قَوْله {وَمِنْهُم من إِن تأمنه بِدِينَار لَا يؤدِّه إِلَيْك} قَالَ: كَانَت تكون دُيُون لأَصْحَاب مُحَمَّد عَلَيْهِم فَقَالُوا: لَيْسَ علينا سَبِيل فِي أَمْوَال أَصْحَاب مُحَمَّد إِن أمسكناها وهم أهل الْكتاب أمروا أَن يؤدوا إِلَى كل مُسلم عَهده

وَأخرج ابْن جرير عَن السّديّ قَالَ: يُقَال لَهُ مَا بالك لَا تُؤدِّي أمانتك فَيَقُول: لَيْسَ علينا حرج فِي أَمْوَال الْعَرَب قد أحلَّها الله لنا

(١٥٢٢) تقدم تجريجه برقم ٦٩٣ وأخرجه أيضا أَبُو دَاوُد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن ماجة وعبد الرَّزَّاق وَسَعِيد بن مَنْصُور وَأحمد وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَالْبَيْهَقِيّ فِي الشّعب

وقال الحسين بن داود المعروف بسنيد في تفسيره حدثنا حجاج عن ابن جريج قال وقال آخرون إن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله ﷺ في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها بتعززه في الجاهلية فقال النبي ﷺ للرجل أقم بينتك فقال ليس يشهد لي أحد على الأشعث قال فلك يمينه فقدم الأشعث يحلف فأنزل

الله هذه الآية فنكل الأشعث وقال إني أشهدكم الله وأشهد له إن خصمي صادق فرد إليه أرضه وزاده من أرض . وهذا فيه تخليط لضعف سنده والصحيح ما في الصحيح .

وقال ابن الكلبي أيضا عن أبي صالح باذان عن ابن عباس نزلت في امرئ القيس ابن عابس استعدى عليه عيدان بن أشوع في أرض ولم يكن له بينة فأمره رسول الله ﷺ أن يحلف ... الحديث

(١٥٢٣) أخرجه ابن إسحاق بإسناده الحسن إلى ابن عباس ومن طريقه ابن أبي حاتم ٤٦٤٠ ، وابن جرير ٨٣٣٧ ، ٨٣٣٨ ، وانظر ماتقدم ١٤٩٥ وفي بعض الطرق لم يذكر ابن عباس

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس) قال : كان أمرهم أن يتبعوا النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته، وقال : واتبعوه لعلكم تهتدون [الأعراف : ١٥٨] فلما بعث الله محمدا ﷺ قال : وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم [البقرة : ٤٠] عاهدهم على ذلك، فقال حين بعث محمدا ﷺ : صدقوه وتلقون عندي الذي أحببتم .

وأخرج ابن المنذر ، وابن أبي حاتم من طريق علقمة بن وقاص، عن ابن عباس في الآية قال : في التوراة والإنجيل أن الإسلام دين الله الذي افترضه على عباده، وأن محمدا رسول الله، يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل فنبذوه .

وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير في الآية : وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب قال : اليهود، (ليبيننه للناس) قال : محمدا ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن السدي في الآية قال : إن الله أخذ ميثاق اليهود ليبينن للناس محمدا ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبيدة قال : جاء رجل إلى قوم في المسجد وفيه عبد الله بن مسعود، فقال : إن أخاكم كعبا يقرؤكم السلام، ويبشركم أن هذه الآية ليست فيكم : (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه) فقال له عبد الله : وأنت فأقرئه السلام، وأخبره أنها نزلت وهو يهودي .

وأخرج ابن جرير عن السدي : واشتروا به ثمنا قليلا أخذوا طعما، وكتموا اسم محمد ﷺ .

وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن مجاهد في قوله : فبئس ما يشترون قال : تبديل يهود التوراة .

(١٥٢٦) أخرجه ابن جرير ٧/ ٥١٠ من طريق العوفي عن ابن عباس وهي نسخة تفسيرية ضعيفة إلا أن لها شواهد هنا تشهد لهذه الرواية بالصحة دون جدال ومابين القوسين من مجموع الشواهد ومن ذلك :

طريق أخرى عن ابن عباس بنحو ذلك وهي :

ما أخرجه ابن أبي حاتم ٥٩٩١ من طريق عكرمة عنه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد قال : قالت اليهود والنصارى: لا يدخل الجنةَ غيرُنا. وقالت قريش: لا نُبْعَث. فأنزل الله: {ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به}. والسوء: الشرك . وفيه الحكم بن أبان ضعيف

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس أن ابن عمر لقيه حزيناً فسأله عن هذه الآية { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به } فقال: ما لكم ولهذه، إنما هذه للمشركين، قريش وأهل الكتاب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال أهل الإسلام: لا دين إلا الإسلام، كتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا خاتم النبيين، ودِيننا خير الأديان. فقال الله تعالى { ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن } .

ومراسيل عن تلاميذه وغيرهم منها :

مرسل صحيح عن مجاهد ومعلوم منزلته من ابن عباس :

أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ٥٩٩٠ عن مجاهد قال: قالت العرب: لا نبعث ولا نحاسب، وقالت اليهود والنصارى { { لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى } } [البقرة: ١١١]. وقالوا { { لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة } } [البقرة: ٨٠] فأنزل الله { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به }.

وأخرج ابن جرير ٧/ ٥١٢ وابن المنذر عن مجاهد في قوله { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب } قال: قريش وكعب بن الأشرف .

وهذا المرسل يقوي التوقيت الذي حددناه وهو قبل مقتل كعب بن الأشرف .

مرسل صحيح عن مسروق وهو مخضرم مراسيله مقبولة عند كثير من العلماء :

أخرجه سعيد بن منصور ٦٩٣ وابن جرير ٧/ ٥٠٨ وابن المنذر عنه قال: احتج المسلمون وأهل الكتاب فقال المسلمون: نحن أهدى منكم. وقال أهل الكتاب: نحن أهدى منكم. فأنزل الله { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب } فانفلج عليهم المسلمون بهذه الآية { { ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن... } } [النساء: ١٢٤] الآية.

وأخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٠٧٢ وابن المنذر عنه قال: تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم. وقال هؤلاء: نحن أفضل منكم. فأنزل الله { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب } .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مسروق قال: لما نزلت { { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب... } } [النساء: ١٢٣] الآية. قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء. فنزلت هذه الآية { ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن } ففلجوا عليهم.

عن قتادة بسند صحيح :

أخرجه عبد بن حميد وابن جرير ٧/ ٥٠٨ وابن المنذر عنه قال: ذكر لنا أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا، فقال أهل الكتاب: نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم. وقال المسلمون: نحن أولى بالله منكم، ونبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضي على الكتب التي كانت قبله. فأنزل الله { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب } إلى قوله { ومن أحسن دينا } الآية. فأفلج الله حجة المسلمين على من ناوأهم من أهل الأديان .

عن السدي بسند حسن :

أخرجه أخرجه ابن جرير ٧/ ٥٠٨ ، وابن أبي حاتم ٥٩٨٩ عنه قال: التقى ناس من المسلمين واليهود والنصارى فقالت اليهود للمسلمين: نحن خير منكم، ديننا قبل دينكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن على دين إبراهيم، ولن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً. وقالت النصارى مثل ذلك. فقال المسلمون: كتابنا بعد كتابكم، ونبينا بعد نبيكم، وديننا بعد دينكم، وقد أمرتم أن تتبعونا وتتركوا أمركم فنحن خير منكم، نحن على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ولن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا. فرد الله عليهم قولهم فقال { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به } ثم فضل الله المؤمنين عليهم فقال { { ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً } } [النساء: ١٢٥].

عن الحسن البصري :

أخرجه يحيى بن سلام (انظر تفسير ابن أبي زمنين ١/ ٤٠٨) عنه قال : قالت اليهود للمؤمنين: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، وكتابنا القاضي على ما قبله من الكتب، ونحن أهدى منكم. قال المؤمنون: كذبتم، إنّا صدقنا بكتابكم ونبيكم، وكذبتم بكتابنا ونبينا، وكتابنا القاضي على ما قبله من الكتب

عن الضحاك :

أخرجه ابن جرير عنه قال: تخاصم أهل الأديان فقال أهل التوراة: كتابنا أول كتاب وخيرها، ونبينا خير الأنبياء. وقال أهل الإنجيل نحواً من ذلك، وقال أهل الإسلام: لا دين إلا الإسلام، وكتابنا نسخ كل كتاب، ونبينا خاتم النبيين، وأمرنا أن نعمل بكتابنا ونؤمن بكتابكم، فقضى الله بينهم فقال { ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به } ثم خير بين أهل الأديان ففضل أهل الفضل فقال { { ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن... } [النساء: ١٢٥] الآية.

وأخرجه ابن جرير ٧/ ٥١١ وابن المنذر من طريق جويبر عنه قال: افتخر أهل الأديان، فقالت اليهود: كتابنا خير الكتب وأكرمها على الله، ونبينا أكرم الأنبياء على الله موسى خلا به وكلمه نجيا، ودیننا خير الأديان. وقالت النصارى: عيسى خاتم النبيين، آتاه الله التوراة والإنجيل، ولو أدركه محمد تبعه، ودیننا خير الدين. وقالت المجوس وكفار العرب: ديننا أقدم الأديان وخيرها. وقال المسلمون: محمد رسول الله خاتم الأنبياء وسيد الرسل، والقرآن آخر ما نزل من عند الله من الكتب، وهو أمير على كل كتاب، والإسلام خير الأديان، فخير الله بينهم فقال { ليس بأمانيكم ولا أمانيِّ أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به } يعني بذلك اليهود والنصارى والمجوس وكفار العرب، ولا يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً، ثم فضل الإسلام على كل دين فقال: { { ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله } } [النساء: ١٢٥] الآية.

عن أبي صالح باذام :

أخرجه عبد بن حميد وابن جرير ٧/٥١٠ وابن المنذر وابن أبي حاتم ١٠٧٣/٤ عنه قال: جلس أناس من أهل التوراة وأهل الإنجيل وأهل الإيمان، فقال هؤلاء: نحن أفضل منكم. وقال هؤلاء: نحن أفضل. فقال الله { ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به } ثم خص الله أهل الأديان فقال { { ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى } } [النساء: ١٢٤].

عن مقاتل بن سليمان :

قال في تفسيره ٤٠٨/١ : {ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب}، نزلت في المؤمنين واليهود والنصارى، قالت اليهود: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم؛ فنحن أهدى وأولى بالله منكم. وقالت النصارى: نبينا كلمة الله، وروح الله وكلمته، وكان يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئُ الأكمه والأبرص، وفى كتابنا العفو، وليس فيه قصاص، فنحن أولى بالله منكم، معشرَ اليهود ومعشرَ المسلمين. فقال المسلمون: كذبتم، كتابنا نَسَخَ كل كتاب، ونبينا - ﷺ - خاتم الأنبياء، وآمنّا بنبيكم وكتابكم، وكذَّبْتُم نبينا وكتابنا، وأُمرتم وأُمرنا أن نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا، فنحن أهدى منكم، وأولى منكم. فأنزل الله - عز وجل -: {ليس بأمانيكم} معشر المؤمنين {ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا (١٢٣) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا}

عن محمد بن السائب الكلبي :

أخرجه يحيى بن سلام عنه قال : لَمّا قالت اليهود للمؤمنين: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم. وقال لهم المؤمنون ما قالوا؛ فأنزل الله: {ليس بأمانيكم} إلى قوله: {واتخذ الله إبراهيم خليلا}. ففضَّل الله المؤمنين على اليهود .

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم :

أخرجه ابن جرير عنه في قوله: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب} [النساء: ٥١] إلى آخر الآية، قال: جاء حُيَيُّ بنُ أخطب إلى المشركين، فقالوا له: يا حُيَيُّ، إنّكم أصحاب كتب، فنحن خيرٌ أم محمدٌ وأصحابه؟ فقال: أنتم خير منه. فذلك قوله: {ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب} إلى قوله: {ومن يلعن الله فلن تجد له

نصيرا} [النساء: ٥٢]. ثم قال للمشركين: {ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب} فقرأ حتى بلغ: {ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن} رسول الله - ﷺ - وأصحابه {فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا}. قال: ووعد الله المؤمنين أن يُكَفِّر عنهم سيئاتهم، ولم يَعِد أولئك. وقرأ: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون}

(١٥٢٧) أخرجه أحمد ٧٠ وهناد وعبد بن حميد وسعيد بن منصور في سننه وأبو بكر المروزي في مسند أبي بكر ١٧٦/١ وسفيان الثوري كما في تفسيره ٩٧/١ وابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في الهم و الحزن ٨٦ وأبو يعلى ٩٨ ، وابن حبان ٢٩١٠ والحكيم الترمذي وابن جرير٥٢١/٧ وابن المنذر وابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم ٤٥٠٧ والبيهقي في السنن الكبرى ٣٧٣/٣ وفي شعب الإيمان والضياء في المختارة والثعلبي في الكشف والبيان ٤/ ١٢٣ والواحدي في الوسيط ٢/ ٧١٥

من طريق أبي بكر بن أبي زهير عن أبي بكر به

وصححه ابن حبان والضياء وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وسكت الذهبي

وحسنه ابن حجر في الأمالي المطلقة ٧٨

وصححه الألباني والأرناؤوط

وأخرجه أحمد في المسند ٦٩ عن أبي بكر بن أبي زهير قال أخبرت أن أبا بكر قال ...فذكره فروايته هذا الحديث عن أبي بكر بواسطة وابن أبي زهير أبوه له صحبة ووثقه ابن حبان وذكره ابن أبي حاتم وقال : روى عنه إسماعيل بن أبي خالد وأمية بن صفوان سمعت أبي يقول ذلك . وقال ابن عبد البر : أخو أبى عبد اللَّه الجدلى لأمه وبنحو ذلك قال البخاري في التاريخ . فمثل هذا يحسن حديثه إذا لم يخالف .

وقد نص العلماء على إرساله عن أبي بكر

وله طريق أخرى عن أبي بكر ظاهرها الصحة لم أقف على أحد أخرجها سوى ابن جرير ١٠٥٢١ قال : حدثني عبد الله بن أبي زياد وأحمد بن منصور الرمادي قالا حدثنا زيد بن حباب قال، حدثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي قال، حدثنا محمد بن زيد بن قنفذ، عن عائشة، عن أبي بكر قال: لما نزلت :"من يعمل سوءًا يجز به"، قال أبو بكر: يا رسول الله، كل ما نَعْمل نؤاخذ به؟ فقال: يا أبا بكر، أليس يُصيبك كذا وكذا؟ فهو كفارته.

وهذا إسناد رجاله ثقات ومحمد بن زيد هو ابن المهاجر بن قنفذ من رجال مسلم وعبد الملك بن الحسن هو ابن أبي حكيم قال ابن معين : ثقة وقال الذهبي : صدوق

وله شواهد عدة ؛ منها :

ما أخرجه أحمد ١/ ٦ والبزار ٢١ وأبو بكر المروزي ٢٢ وأبو يعلى ١٨ والطبري ١٠٥٢٢ والعقيلي ٢/ ٧٩ وابن أبي حاتم ٥٩٩٣ وابن الأعرابي وابن عدي ٣/ ١٠٤٥ والحاكم ٣/ ٥٥٢ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٣٤ والخطيب في المتفق والمفترق وابن حجر في الأمالي المطلقة ٢/ ٨١ من طريق زياد الجصاص، عن علي بن زيد، عن مجاهد قال، حدثني عبد الله بن عمر: أنه سمع أبا بكر يقول: سمعت النبي ﷺ يقول :"من يعمل سوءًا يجز به" في الدنيا.

وإسناده ضعيف لضعف زياد الجصاص وعلي بن زيد بن جُدْعان

واختلف فيه على زياد الجصاص، فرواه أبو عاصم العباداني عن زياد الجصاص عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده عن النبي - ﷺ . أخرجه العقيلي ٢/ ٧٩ وقال: كلاهما غير محفوظين، وهذا يُروى بإسناد صالح من غير هذا الوجه"

وضعفه الدارقطني في العلل١/ ٢٢٥

وأخرج عبد بن حميد ٧ والترمذي ٣٠٣٩ وابن المنذر من طريق موسى بن عبيدة أخبرني مولى ابن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن أبي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله ﷺ فأنزلت عليه هذه الآية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله ﷺ يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت علي قلت بلى يا رسول الله قال فأقرأنيها فلا أعلم إلا أني قد كنت وجدت انقصاما في ظهري فتمطأت لها فقال رسول الله ﷺ ما شأنك يا أبا بكر قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي وأينا لم يعمل سوءا وإنا لمجزون بما عملنا فقال رسول الله ﷺ أما أنت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة .

قال الترمذي : هذا حديث غريب وفي إسناده مقال وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وأحمد بن حنبل ومولى ابن سباع مجهول وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي بكر وليس له إسناد صحيح أيضا وفي الباب عن عائشة .

وأخرج سعيد بن منصور وهناد في الزهد ٤٣٤ وابن جرير ١٠٥٢٩ وأبو نعيم في الحلية ١١٩/٨ وابن مردويه (انظر تفسير ابن كثير ٤١٩/٢) من طرق عن الأعمش عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمَصَائِبُ وَالْأَمْرَاضُ وَالْأَحْزَانُ فِي الدُّنْيَا جَزَاءٌ»

وقال أبو نعيم : عَزِيزٌ مِنْ حَدِيثِ فُضَيْلٍ مَا كَتَبْتُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

ومسروق من المخضرمين وقد سقط في بعض الطرق ولا أجد له علة سوى تدليس الأعمش ويتساهل فيه وصححه الألباني (صحيح الجامع ٦٧١٧) ومسروق إما أخذه عن أبي بكر على خلاف في سماعه منه وإما عن عائشة عنه

وأخرج ابن جرير ١٠٥٣٣من طريق الربيع بن صبيح، عن عطاء قال: لما نزلت :"ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به"، قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أشد هذه الآية؟ قال: يا أبا بكر، إنك تمرض، وإنك تحزن، وإنك يُصيبك أذًى، فذاك بذاك.

وإسناده ضعيف لضعف الربيع

ولكن له طريق أخرى عن عطاء وفيها ضعف أيضا يتقوى بها

أخرجها ابن جرير ١٠٥٣٤ من طريق سنيد قال حدثني حجاج، عن ابن جريج قال، أخبرني عطاء بن أبي رباح قال: لما نزلت قال أبو بكر: جاءت قاصمة الظهر! فقال رسول الله ﷺ: إنما هي المصيبات في الدنيا.

هذه الطرق كلها عن أبي بكر رضي الله عنه

وقد جاءت الرواية بنحوها بسند صحيح عن عائشة بإبهام أبي بكر رضي الله عنه

أخرجها سعيد بن منصور وأحمد والبخاري في تاريخه وأبو يعلى وابن جرير والبيهقي في شعب الإيمان قال السيوطي : بسند صحيح عن عائشة. "أن رجلاً تلا هذه الآية { من يعمل سوءاً يجز به } قال: إنا لنجزى بكل ما عملناه هلكنا إذن، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: نعم، يجزى به المؤمن في الدنيا في نفسه، في جسده، فيما يؤذيه"

وينظر رواية عائشة المذكورة بعد هذا الحديث وتخريجها وكذا الرواية التالية مباشرة

(١٥٢٨) أخرجه مسلم ٢٥٧٤ وأحمد ٢٤٨/٢ والترمذي ٩٤/٤ والنسائي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير ١٠٥٢٠وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة قال لما نزلت : من يعمل سوءا يجز به .. فذكره

وفي لفظ عند ابن مردويه : بكينا وحزنا وقلنا: يا رسول الله ما أبقت هذه الآية من شيء! قال: "أما والذي نفسي بيده إنها لكما نزلت، ولكن أبشروا وقاربوا وسددوا، إنه لا يصيب أحد منكم مصيبة في الدنيا إلا كفر الله بها خطيئته، حتى الشوكة يشاكها أحدكم في قدمه"

وأخرج ابن راهويه في مسنده قال : أنبأنا أبو عامر العقدي ، أنبأنا عبد الجليل بن عطية ، عن محمد بن المنتشر ، قال رجل لعمر بن الخطاب : إني لأعرف أشد آية في كتاب الله تعالى ، فأهوى عمر فضربه بالدرة ، وقال : ما لك نقبت عنها حتى علمتها ! وما هي ؟ قال : من يعمل سوءا يجز به [النساء : ١٢٣] . فما منا أحد يعمل سوءا إلا جزي به ، فقال عمر : لبئنا حين نزلت ما ينفعنا طعام ولا شراب حتى أنزل الله بعد ذلك ورخص : ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما [النساء : ١١٠] . وهذا إسناد رجاله ثقات لكنه منقطع فما أدرك ابن المنتشر عمر .

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين مشقة شديدة، وقالوا: يا رسول الله، وأينا لم يعمل سوءًا؟ فكيف الجزاء؟ قال: منه ما يكون في الدنيا، فمَنْ يعمل حسنةً فله عشر حسنات، ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة، وقضيت له حسنات، فويل لمن غلب آحاده أعشاره، وأما ما كان جزاء في الآخرة، فإنه يؤخر إلى يوم القيامة، فيقابل من حسناته وسيئاته، فيُلقى مكان كل سيئة حسنة، وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة .

(١٥٢٩) أخرجه أبو داود وابن جرير ١٠٥٣٠، ١٠٥٣٢ وإسحق بن راهوية وأبو عوانة وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي من عدة طرق عن أبي عامر الخزاز قال حدثنا ابن أبي مليكة، عن عائشة فذكره . وإسناده حسن

وأصله في الصحيحين البخاري ٤٩٣٩ ، ومسلم ٢٨٧٦ من طرق أخرى عن ابن أبي مليكة دون الزيادة المتعلقة بالآية ومابين القوسين منه

وقد ذكره ابن حجر في الفتح وسكت عنه فقال : وأما متابعة صالح بن رستم بضم الراء وسكون المهملة وضم المثناة وهو أبو عامر الخزاز بمعجمات مشهور بكنيته أكثر من اسمه فوصلها إسحاق بن راهويه في مسنده عن النضر بن شميل عن أبي عامر الخزاز ووقعت لنا بعلو في " المحامليات " وفي لفظه زيادة ...فذكره

والحديث عن عائشة من طرق في الصحيحين وغيرهما بتلك الزيادة

فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت قال رسول الله ﷺ: ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها .

أخرجه البخاري ٥٦٤٠ وغيره من طريق عروة عنها

وأخرج ابن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وابن جرير والحاكم ٣٠٨/٢ من طريق أبي المهلب قال : رحلت إلى عائشة رضي الله عنها في الآية (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به) ؟ قالت: هو ما يصيبكم في الدنيا ".

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . وسكت الذهبي

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير ١٠٥٣١والبيهقي من طريق علي بن زيد، عن أمية بنت عبد الله قالت: سألت عائشة عن هذه الآية: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾ ، و"ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءًا يجز به". قالت: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ عنها فقال: يا عائشة، ذاك مَثَابَةُ الله للعبد بما يصيبه من الحمَّى والحزن والنكبة حتى البِضَاعة يضعها في كمه فيفقدها، فيفزع لها فيجدها تحت ضبنه ، حتى إن المؤمن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التِّبْر الأحمر من الكِير.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية : من يعمل سوءا يجز به قال : (إن المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في الفيظ عند الموت) .

وأخرج أحمد عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: " "إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها"

وعلي بن زيد ضعيف وأمية فيها جهالة .

(١٥٣٠) دل على ذلك السياق ومجموع هذه المراسيل :

أخرج عبد بن حميد وابن جرير ١٠٧٦٥ بإسناد صحيح عن قتادة قال : أولئك أعداء الله اليهود والنصارى. آمنت اليهود بالتوراة وموسى، وكفروا بالإنجيل وعيسى. وآمنت النصارى بالإنجيل وعيسى، وكفروا بالقرآن وبمحمد ﷺ. فاتخذوا اليهودية والنصرانية، وهما بدعتان ليستا من الله، وتركوا الإسلام وهو دين الله الذي بعث به رُسله.

وأخرج ابن جرير ١٠٧٦٦ عن السدي: " إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله "، يقولون: محمد ليس برسولٍ لله! وتقول اليهود: عيسى ليس برسولٍ لله! فقد فرَّقوا بين الله وبين رسله" ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض "، فهؤلاء يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.

وأخرج ابن جرير ١٠٧٦٧ عن ابن جريج قال: اليهود والنصارى. آمنت اليهود بعُزَير وكفرت بعيسى، وآمنت النصارى بعيسى وكفرت بعزَير. وكانوا يؤمنون بالنبيّ ويكفرون بالآخر" ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا "، قال: دينًا يدينون به الله .

(١٥٣٣) هذا مكان النزول المناسب لأن عدي بن زيد وسكين بن أبي سكين من يهود بني قينقاع

أخرجه ابن إسحاق بالإسناد الحسن عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس ومن طريقه ابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الدلائل ٥٣٣/٢

(١٥٣٨) هذا لفظ رواية عكرمة التي أخرجها ابن جرير ١١٦١١ - حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا عبد الوهاب الثقفي، عن خالد الحذاء، عن عكرمة في قوله: " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم "، إلى قوله: صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، قال: إنّ نبيّ الله أتاه اليهود يسألونه عن الرجم، واجتمعوا في بيتٍ، قال: أيُّكم أعلم؟ فأشاروا إلى ابن صُوريا، فقال: أنت أعلمهم؟ قال: سل عما شئت، قال،" أنت أعلمهم؟" قال: إنهم ليزعمون ذلك! قال: فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى، والذي رفع الطُّور، وناشده بالمواثيق التي أُخذت عليهم، حتى أخذه أفْكَل، فقال: إن نساءنا نساء حسان، فكثر فينا القتل، فاختصرنا أُخصورةً، فجلدنا مئة، وحلقنا الرءوس، وخالفنا بين الرءوس إلى الدواب أحسبه قال: الإبل قال: فحكم عليهم بالرجم، فأنزل الله فيهم: " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيين لكم "، الآية= وهذه الآية: وَإِذَا خَلا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ [سورة البقرة: ٧٦].

وقد بينا أن جل ما أرسله عكرمة في أسباب النزول إنما أخذه عن ابن عباس وإن لم يذكره

ويشهد لها ما أخرجه ابن جرير أيضا عن قتادة في قوله { يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا } قال: هو محمد ﷺ { يبين لكم كثيرا } يقول: يبين لكم محمد رسولنا كثيراً مما كنتم تكتمونه الناس؛ ولا تبينونه لهم مما في كتابكم، وكان مما يخفونه من كتابهم فبينه رسول الله ﷺ للناس: رجم الزانيين المحصنين.

وما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج قال: لما أخبر الأعور سمويل بن صوريا الذي صدق النبي ﷺ على الرجم أنه في كتابهم، وقال: لكنا نخفيه، فنزلت { يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب } وهو شاب أبيض طويل من أهل فدك .

وأصل القصة تقدمت مع تخريج رواياتها برقم ١٥٣٤

(١٥٣٩) هذا الموضع المناسب لنزول هذه الآيات لأنه لم يجتمع اليهود والنصارى عنده ﷺ إلا في هذا الوقت وهو المناسب للسياق وترتيب الأحداث ويشهد له بقوة ما أخرجه ابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن ابْن جريج قَالَ بلغنَا أَن نَصَارَى نَجْرَان قدم وفدهم على النَّبِي ﷺ فيهم السَّيِّد وَالْعَاقِب وهما يَوْمئِذٍ سيدا أهل نَجْرَان فَقَالُوا: يَا مُحَمَّد فيمَ تَشْتُم صاحبنا قَالَ: من صَاحبكُم قَالُوا: عِيسَى بن مَرْيَم تزْعم أَنه عبد قَالَ رَسُول الله ﷺ: أجل أَنه عبد الله وكلمته أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَم وروح مِنْهُ فغضبوا وَقَالُوا: إِن كنت صَادِقا فأرنا عبدا يحيي الْمَوْتَى ويبرئ الأكمه ويخلق من الطين كَهَيئَةِ الطير فينفخ فِيهِ لكنه الله فَسكت حَتَّى أَتَاهُ جِبْرِيل فَقَالَ: يَا مُحَمَّد (لقد كفر الَّذين قَالُوا إِن الله هُوَ الْمَسِيح بن مَرْيَم) (الْمَائِدَة الْآيَة ١٧) الْآيَة فَقَالَ رَسُول الله ﷺ: يَا جِبْرِيل إِنَّهُم سَأَلُونِي أَن أخْبرهُم بِمثل عِيسَى قَالَ جِبْرِيل {إِن مثل عِيسَى عِنْد الله كَمثل آدم خلقه من تُرَاب ثمَّ قَالَ لَهُ كن فَيكون} فَلَمَّا أَصْبحُوا عَادوا فَقَرَأَ عَلَيْهِم الْآيَات

(١٥٤٠) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق نسخة محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس به وإسناده حسن كما ذكرنا مرارا

(١٥٤١) .أخرجه الطيالسي وأحمد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود بهذا اللفظ وأصله في صحيح مسلم بنحوه ومابين القوسين منه .

وأخرجه أيضا ابن مردويه

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله { وجعل منهم القردة والخنازير } قال: مسخت من يهود.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك. أنه قيل: أكانت القردة والخنازير قبل أن يمسخوا؟ قال: نعم، وكانوا مما خلق من الأمم.

وأخرج ابن جرير عن أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري أثرا مطولا في أصل مسخ الخنازير في اليهود .

(١٥٤٢) أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة به وهو مرسل إسناده صحيح لكنه ضعيف لإرساله وإنما أثبتناه لموافقته لنص الآية ولما جاء له من شواهد فقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفيين عن ابن عباس قال : فإنهم دخلوا وهم يتكلمون بالحق وتسر قلوبهم الكفر، فقال { دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به } .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يهوداً يقول: دخلوا كفاراً وخرجوا كفاراً .

وقد ذكرنا في مواضع أمثلة لمن آمن من يهود نفاقا وكذا من آمن منهم لإضلال العامة وجه النهار ثم يكفرون آخره .

واخرج ابن جرير ١٢٢٣٣ بإسناد صحيح عن ابن زيد في قوله: " وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " فإذا رجعوا إلى كفارهم من أهل الكتاب وشياطينهم، رجعوا بكفرهم. وهؤلاء أهل الكتاب من يهود .

وأخرج ١٢٢٣٤ عن عبد الله بن كثير: " وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به "، أي: إنه من عندهم.

(١٥٤٣) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه الطبراني في الكبير ١٢٤٩٧ قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت ، عن سعيد بن جبير ، وعكرمة ، عن ابن عباس به وهذا إسناد حسن تكرر مرارا .

وفي اعتبار قول فنحاص مع النباش

ما أخرجه أبو الشيخ عن ابن عباس { وقالت اليهود يد الله مغلولة } نزلت في فنحاص رأس يهود قينقاع.

وأخرج ابن جرير ١٢٢٤٧عن عكرمة في قوله { وقالت اليهود يد الله مغلولة... } الآية. قال: نزلت في فنحاص اليهودي.

(١٥٤٤) أخرجه ابن جرير ١٢٢٤١ بنسخة علي بن أبي طلحة الصحيحة عن ابن عباس به

(١٥٤٥) أخرجه ابن جرير ١٢٢٤٢ بإسناد نسخة علي بن أبي طلحة الصحيحة ، عن ابن عباس به

ويشهد له ما أخرجه١٢٢٤٣ ، ١٢٢٤٤ عن مجاهد قال: اليهود تقوله: لقد تجهَّدنا الله يا بني إسرائيل ويا أهل الكتاب، حتى إن يده إلى نحره

وما أخرجه ١٢٢٤٥ عن قتادة قالوا: الله بخيل غير جواد ! قال الله: " بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ".

وما أخرجه ١٢٢٤٨ عن الضحاك بن مزاحم قوله: " يد الله مغلولة "، يقولون: إنه بخيل ليس بجواد! قال الله: " غلت أيديهم "، أمسكت أيديهم عن النفقة والخير. ثم قال يعني نفسه: " بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ".

وقال: وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ [سورة الإسراء: ٢٩]، يقول: لا تمسك يدك عن النفقة.

(١٥٤٦) أخرجه ابن جرير ١٢٢٥٠ عن مجاهد به وهو مرسل حسن والأظهر أنه أخذه عن ابن عباس وهو موافق للسياق في تعلق الآيات في مجملها باليهود والنصارى إذ اجتمعوا وقت وفد نجران كما رجحنا وقال ابن جرير :

فإن قال قائل: وكيف قيل: " وألقينا بينهم العداوة والبغضاء "، جعلت " الهاء والميم " في قوله: " بينهم "، كناية عن اليهود والنصارى، ولم يجر لليهود والنصارى ذكر ؟

قيل: قد جرى لهم ذكر، وذلك قوله: لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، [سورة المائدة: ٥١]، جرى الخبر في بعض الآي عن الفريقين، وفي بعضٍ عن أحدهما، إلى أن انتهى إلى قوله: " وألقينا بينهم العداوة والبغضاء "، ثم قصد بقوله: " ألقينا بينهم "، الخبرَ عن الفريقين.

ويشهد لذلك مارواه ابن جرير عند قوله تعالى : فأغربنا بينهم العداوة والبغضاء قال :

١١٦٠٢ عن السدي: وقال في النصارى أيضا: فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ، فلما فعلوا ذلك، أغرى الله عز وجل بينَهم وبين اليهود العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامة.

١١٦٠٣ عن ابن زيد في قوله: " فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة "، قال: هم اليهود والنصارى. قال ابن زيد: كما تُغْري بين اثنين من البهائم.

١١٦٠٤ عن مجاهد في قول الله: " فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء "، قال: اليهود والنصارى.

١١٦٠٦ عن قتادة قال: هم اليهود والنصارى، أغرى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة.

(١٥٤٧) أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن جرير ١٢٢٨٤ وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق نسخة محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس به وإسناده حسن كما ذكرنا مرارا

وأخرج ابن جرير عن مجاهد {وحسبوا ألا تكون فتنة} قال: يهود.

(١٥٤٨) هذه الفقرة يعتبر جلها من روائع السيرة الذهبية وكتبناها بعد نظرة فاحصة ودقيقة في الروايات التفسيرية والسياقات وكلام أئمة التفسير ، وكثير مما فيها يعتبر قد صرح فيه بهذا التوقيت كما يظهر من التخريجات ثم أجمل ماأفادته هذه الفقرة استيعاب الجزم للنصارى بكفرهم على أقوالهم الثلاثة المشهورة لأن آيات آل عمران كانت شبه مختصة بمحاورتهم في أشهر أقوالهم وهو بنوة عيسى عليه السلام لله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وأيد ذلك آيات سورة البقرة ثم جاءت آيات النساء والمائدة لتقرر كفر الطائفتين الأخريين القائلة بأنه ثالث ثلاثة والقائلة بأنه هو الله ، وكان الوفد قد اجتمع فيه الطوائف الثلاثة كما ذكرنا فيبعد ألا يتعرض للبقية . وقد ذكرنا دلائل عدة أثناء كلامنا عن هذه الآيات تدلل على هذا التوقيت ومنها حضور أفراد

من أحبار يهود من القبائل الثلاثة وهذا يعني نزول الآيات قبل إجلاء بني قينقاع ومنها ذكر كعب بن الأشرف وهذا أيضا يعني نزول الآيات قبل مقتله ومنها أن في بعضها ذكر لليهود والنصارى معا وهذا لم يكن إلا في حادثة مجيء الوفد ويستبعد مخاطبة غير موجود فلا يعرف تمركزا للنصارى في المدينة حتى ينزل القرآن بمخاطبتهم وفي بعضها التنصيص على اجتماع اليهود والنصارى والمسلمين وهكذا .. والحمد لله على توفيقه فكله منه سبحانه .

(١٥٤٩) قال الواحدي في الوسيط : قوله: {وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} أي: تمنت جماعة من اليهود والنصارى، قال ابن عباس : هم قريظة والنضير وبنو قينقاع، أرادوا أن يستزلوا المسلمين عن دينهم ويردوهم إلى الكفر، وهو قوله: {لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلا أَنْفُسَهُمْ} لأن المؤمنين لا يقبلون قولهم وما يدعونهم إليه، فيحصل عليهم الإثم بتمنيهم إضلال المؤمنين، وما يشعرون وما يعلمون أن هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين .

وقال الطبري : يعني بقوله جل ثناؤه:"ودّت"، تمنت "طائفة"، يعني جماعة "من أهل الكتاب"، وهم أهل التوراة من اليهود، وأهل الإنجيل من النصارى "لو يضلُّونكم"، يقولون: لو يصدّونكم أيها المؤمنون، عن الإسلام، ويردُّونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر، فيهلكونكم بذلك .

ولم أقف على أثر ابن عباس لكن هذه الآيات هي ضمن مانزل في وفد نجران كما قدمنا وقد ذكرنا ماذكرناه هنا للاستئناس فقط .

(١٥٥٠) تقدمت الآثار في ذلك ويشهد له مانسوقه هنا من روايات استخلصنا مابين القوسين من رواية ابن عباس ومايشهد لها ، وبالنسبة لما حرمه إسرائيل على نفسه سبق الكلام عنه برقم ٦١٨ :

أخرج ابْن جرير ٧٤٠١ وَابْن أبي حَاتِم من طَرِيق الْعَوْفِيّ عَن ابْن عَبَّاس فِي الْآيَة قَالَ: حرم على نَفسه الْعُرُوق وَذَلِكَ أَنه كَانَ يشتكي عرق النسا فَكَانَ لَا ينَام اللَّيْل فَقَالَ: وَالله لَئِن عافاني الله مِنْهُ لَا يَأْكُلهُ لي ولد وَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي التَّوْرَاة وَسَأَلَ مُحَمَّد ﷺ نَفرا من أهل الْكتاب فَقَالَ: مَا شَأْن هَذَا حَرَامًا فَقَالُوا: هُوَ حرَام علينا من قبل الْكتاب فَقَالَ الله {كل الطَّعَام كَانَ حلا لبني إِسْرَائِيل} إِلَى {إِن كُنْتُم صَادِقين}

وَأخرج ابْن جرير ٧٤٠٢ وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم من طَرِيق ابْن جريج عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: قَالَت الْيَهُود للنَّبِي ﷺ: نزلت التَّوْرَاة بِتَحْرِيم الَّذِي حرم إِسْرَائِيل فَقَالَ الله لمُحَمد ﷺ {قل فَأتوا بِالتَّوْرَاةِ فاتلوها إِن كُنْتُم صَادِقين} وكذبوا لَيْسَ فِي التَّوْرَاة وَإِنَّمَا لم يحرم ذَلِك إِلَّا تَغْلِيظًا لمعصية بني إِسْرَائِيل بعد نزُول التَّوْرَاة {قل فَأتوا بِالتَّوْرَاةِ فاتلوها إِن كُنْتُم صَادِقين} وَقَالَت الْيَهُود لمُحَمد ﷺ: كَانَ مُوسَى يَهُودِيّا على ديننَا وجاءنا فِي التَّوْرَاة تَحْرِيم الشحوم وَذي الظفر والسبت فَقَالَ مُحَمَّد ﷺ: كَذبْتُمْ لم يكن مُوسَى يَهُودِيّا وَلَيْسَ فِي التَّوْرَاة إِلَّا الْإِسْلَام يَقُول الله {قل فَأتوا بِالتَّوْرَاةِ فاتلوها إِن كُنْتُم صَادِقين} أفيه ذَلِك وَمَا جَاءَهُم بهَا أنبياؤهم بعد مُوسَى فَنزلت فِي الألواح جملَة

وأخرج ابن جرير ٧٤٠٣ ، ٧٤٠٤ عن قتادة، قوله:"كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة"، وإسرائيل، هو يعقوب "قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين" يقول: كلّ الطعام كان حلا لبني إسرائيل من قبل أن تنزل التوراة. إلا ما حرم إسرائيل على نفسه، فلما أنزل الله التوراة حرّم عليهم فيها ما شاء وأحلّ لهم ما شاء.

وأخرج ابن جرير ٧٣٩٩ عن السدي قوله :"كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين" قالت اليهود: إنما نحرّم ما حرّم إسرائيل على نفسه، وإنما حرّم إسرائيل العرُوق، كان يأخذه عِرق النَّسا، كان يأخذه بالليل ويتركه بالنهار، فحلف لئن الله

عافاه منه لا يأكل عِرْقًا أبدًا، فحرّمه الله عليهم ثم قال:"قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين"، ما حرَّم هذا عليكم غيري ببغيكم، فذلك قوله: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ)

وأخرج ابن جرير ٧٤٠٠ عن الضحاك :"إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه" إسرائيل هو يعقوب، أخذه عرق النسا فكان لا يَبيتُ الليل من وجعه، وكان لا يؤذيه بالنهار. فحلف لئن شفاهُ الله لا يأكل عِرْقًا أبدًا، وذلك قبل نزول التوراة على موسى. فسأل نبيُّ الله ﷺ اليهود: ما هذا الذي حرم إسرائيل على نفسه؟ فقالوا: نزلت التوراة بتحريم الذي حرَّم إسرائيل. فقال الله لمحمد ﷺ:"قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين" إلى قوله:"فأولئك هم الظالمون"، وكذبوا وافتروا، لم تنزل التوراة بذلك.

ونقل الثعلبي عن الكلبي وأبي روق إن النبي ﷺ لما قال أنا على ملة إبراهيم قالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها فقال النبي ﷺ إن ذلك حلا لإبراهيم فنحن نحله فقالت اليهود كل شيء نحرمه فإنه كان محرما على نوح وإبراهيم وهلم جرا حتى انتهى إلينا فأنزل الله تعالى تكذيبا لهم * (كل الطعام كان حلا)

وَأخرج ابْن الْمُنْذر والأزرقي عَن ابْن جريج قَالَ: بلغنَا أَن الْيَهُود قَالَت: بَيت الْمُقَدّس أعظم من الْكَعْبَة لِأَنَّهَا مهَاجر الْأَنْبِيَاء وَلِأَنَّهُ فِي الأَرْض المقدسة فَقَالَ الْمُسلمُونَ: بل الْكَعْبَة أعظم فَبلغ ذَلِك النَّبِي ﷺ فَنزلت {إِن أول بَيت وضع للنَّاس للَّذي ببكة مُبَارَكًا} إِلَى قَوْله {فِيهِ آيَات بَيِّنَات مقَام إِبْرَاهِيم} وَلَيْسَ ذَلِك فِي بَيت الْمُقَدّس {وَمن دخله كَانَ آمنا} وَلَيْسَ ذَلِك فِي بَيت الْمُقَدّس {وَلله على النَّاس حجُّ الْبَيْت} وَلَيْسَ ذَلِك لبيت الْمُقَدّس .

وأخرج ابن جرير ٧٤٢١ عن الشعبي:"فأولئك هم الظالمون" قال، نزلت في اليهود.

(١٥٥١) أخرجه سعيد بن مَنْصُور في سننه والفريابي وَعبد بن حميد وَابْن جرير ٧٥١٨ وَابْن الْمُنْذر وَالْبَيْهَقِيّ فِي سنَنه عن عكرمة مرسلا وهو صحيح إليه وقد قدمنا ان جل ما يرويه عكرمة في أسباب النزول إنما أخذه عن ابن عباس ويشهد له نص الآية والسياق

وما أخرجه عبد بن حميد وَالْبَيْهَقِيّ فِي سنَنه عَن مُجَاهِد قَالَ: لما نزلت هَذِه الْآيَة (وَمن يبتغ غير الْإِسْلَام دينا) الْآيَة قَالَ أهل الْمِلَل كلهم: نَحن مُسلمُونَ فَأنْزل الله {وَلله على النَّاس حجُّ الْبَيْت} قَالَ: يَعْنِي على الْمُسلمين حج الْمُسلمُونَ وَترك الْمُشْركُونَ

وفي رواية قال آية فرقت بين المسلمين وأهل الكتاب لما نزلت (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) قالت اليهود قد أسلمنا فنزلت (ولله على الناس حج البيت) الآية فقالوا لا نحجه أبدا

وفي أخرى قال : لما قالوا إن إبراهيم كان على ديننا قال لهم ﷺ إن إبراهيم كان يحج البيت وأنتم تعلمون ذلك فنزل في ذلك قوله تعالى (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)

وفي تفسير سفيان الثوري عن إبراهيم بن يزيد الخوزي عن محمد بن جعفر قال قال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج إلى مكة غير واجب فأنزل الله تعالى (ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)

وَأخرج سعيد بن مَنْصُور وَعبد بن حميد وَابْن جرير ٧٥١٥ وَابْن الْمُنْذر عَن الضَّحَّاك قَالَ: لما نزلت آيَة الْحَج {وَلله على النَّاس حجُّ الْبَيْت} الْآيَة جمع رَسُول الله ﷺ أهل الْمِلَل مُشْركي الْعَرَب وَالنَّصَارَى وَالْيَهُود وَالْمَجُوس وَالصَّابِئِينَ فَقَالَ: إِن الله فرض عَلَيْكُم الْحَج فحجوا الْبَيْت فَلم يقبله إِلَّا الْمُسلمُونَ وكفرت بِهِ خمس ملل قَالُوا: لَا نؤمن بِهِ وَلَا نصلي إِلَيْهِ وَلَا نستقبله فَأنْزل الله {وَمن كفر فَإِن الله غَنِي عَن الْعَالمين}

(١٥٥٢) أخرج ابن جرير ٧٥٢٣ عن الحسن في قوله :"يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون"، قال: هم اليهودُ والنصارى .

(١٥٥٣) أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والفريابي وأحمد ٢٤٦٣، ٢٩٢٨، ٢٩٨٩، ٣٣٢١ والنسائي في الكبرى ١١٠٧٢ وابن جرير ٧٦٠٦ ، ٧٦١١ وابن أبي حاتم وابن المنذر والطبراني والحاكم ٢/ ٢٩٤ من طريق سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: كنتم خير أمة ... الخ

وقال الحاكم : "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، وسكت الذهبي. وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح

وعلق ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، نحو ذلك

وأخرجه ابن جرير ٧٦٠٧ من طريق سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس به

وأخرج ابن جرير ٧٦٠٩ وابن المنذر من طريق ابن جريج قال : قال عكرمة: نزلت في ابن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل.

وأخرج ٧٦٠٨ وابن أبي حاتم عن السدي: قال عمر بن الخطاب: لو شاء الله لقال:"أنتم"، فكنا كلنا، ولكن قال:"كنتم" في خاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن صنع مثل صنيعهم، كانوا خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وأخرج ٧٦١٠ وابن أبي حاتم عن السدي، عمن حدثه: قال عمر: تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا.

وأخرج ٧٦١٣ عن الضحاك قال: هم أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة، يعني وكانوا هم الرواة الدعاة الذين أمر الله المسلمين بطاعتهم.

وقال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}، يعني: خير الناس للناس، وذلك أنّ مالك بن الضَّيف، ووهب بن يهوذا قالا لعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبى حذيفة: إنّ ديننا خير مما تدعونا إليه. فأنزل الله - عز وجل - فيهم: {كنتم خير أمة أخرجت للناس}

(١٥٥٤) أخرجه ابْن إِسْحَق ومن طريقه ابْن الْمُنْذر وَابْن جرير ٧٦٤٤ ، ٧٦٤٥ وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ فِي الدَّلَائِل وَابْن عَسَاكِر بنسخة محمد بن أبي محمد الحسنة عن سعيد أو عكرمة عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: لما أسلم .. فذكره

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن قَتَادَة فِي قَوْله {مِنْهُم الْمُؤْمِنُونَ} قَالَ: اسْتثْنى الله مِنْهُم ثَلَاثَة كَانُوا على الْهدى وَالْحق

وَأخرج ابْن جرير ٧٦٤٧ عَن ابْن جريج فِي قَوْله {أمة قَائِمَة} قَالَ: عبد الله بن سَلام وثعلبة بن سَلام أَخُوهُ وسعية ومبشر وَأسيد وَأسد ابْنا كَعْب

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير ٧٦٢٦ عَن قَتَادَة فِي قَوْله {لن يضروكم إِلَّا أَذَى} يقول: لن يضروكم إلا أذى تسمعونه منهم.

وأخرج ابن جرير ٧٦٢٨ عن ابن جريج، قوله:"لن يضروكم إلا آذى"، قال: إشراكهم في عُزير وعيسى والصَّليب.

وَأخرج ٧٦٢٩ عَن الْحسن {لن يضروكم إِلَّا أَذَى} قَالَ: تَسْمَعُونَ مِنْهُم كذبا على الله يدعونكم إِلَى الضَّلَالَة

وأخرج ابن جرير٧٦٢٧ عن الربيع، قوله:"لن يضروكم إلا أذى"، قال: أذى تسمعونه منهم.

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير ٧٦٤٧ عَن قَتَادَة بسند صحيح فِي قَوْله {لَيْسُوا سَوَاء من أهل الكتاب أمة قائمة } الْآيَة يَقُول: لَيْسَ كل الْقَوْم هلك قد كَانَ لله فيهم بَقِيَّة

قال ابن جرير : يعني بذلك تعالى ذكره: ولو صدَّق أهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله؛ لكان خيرًا لهم عند الله في عاجل دنياهم وآجل آخرتهم "منهم المؤمنون"، يعني: من أهل الكتاب من اليهود والنصارى، المؤمنون المصدِّقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله، وهم: عبد الله بن سلام وأخوه، وثعلبة بن سَعْيَة وأخوه، وأشباههم ممن آمنوا بالله وصدّقوا

برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واتبعوا ما جاءهم به من عند الله ="وأكثرهم الفاسقون"، يعني: الخارجون عن دينهم، وذلك أن من دين اليهود اتباعُ ما في التوراة والتصديقُ بمحمد صلى الله عليه وسلم، ومن دين النصارى اتباعُ ما في الإنجيل، والتصديق به وبما في التوراة، وفي كلا الكتابين صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه، وأنه نبي الله. وكلتا الفرقتين -أعني اليهود والنصارى- مكذبة، فذلك فسقهم وخروجهم عن دينهم الذي يدعون أنهم يدينون به، الذي قال جل ثناؤه:"وأكثرهم الفاسقون".

(١٥٥٥) موضع هذه الآية هنا لورود ثلاثة مراسيل صحيحة في نزولها في اليهود والنصارى ولا معارض لذلك يالإضافة للسياق المناسب جدا وإن اعترضها آية تتعلق بالحارث بن سويد نزلت بعد أحد وأرى أنها وضعت هنا في وسط آيات اليهود والنصارى لكي تشمل من يتوب منهم

وأول هذه المراسيل ما أخرجه مسدد ومن طريقه ابن المنذر ٦٨١ بإسناد صحيح عَنْ أبي العالية، قَالَ: إِنَّمَا أنزلت فِي اليهود والنصارى، أَلا ترى لقول: {كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا} بذنوب أذنبوها، وكانت زيادة فِي كفرهم، ثُمَّ ذهبوا يتوبون من تلك الذنوب، فَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَزَّ: {لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ} قَالَ " لو كانوا عَلَى هدى قبل توبتهم، ولكنهم عَلَى ضلالة "

وَأخرجه ابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم أيضا

والثاني ما أخرجه ابن المنذر أيضا ٦٨٢ بإسناد صحيح عَنْ قتادة، قوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا} " أعداء الله اليهود الذين كفروا بالإنجيل، وبعِيسَى، ثُمَّ ازدادوا كفرا بمحمد، والفرقان "

وَأخرج عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم عَن قَتَادَة فِي الْآيَة قَالَ: هم الْيَهُود كفرُوا بالإنجيل وَعِيسَى ثمَّ ازدادوا كفرا بِمُحَمد ﷺ وَالْقُرْآن

والثالث : ما أخرجه عبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن الْحسن فِي الْآيَة قَالَ: هم أهل الْكتاب من الْيَهُود وَالنَّصَارَى رَأَوْا نعت مُحَمَّد فِي كِتَابهمْ وأقرُّوا بِهِ وشهدوا أَنه حق فَلَمَّا بعث من غَيرهم حسدوا الْعَرَب على ذَلِك فأنكروه وَكَفرُوا بعد اقرارهم حسداً للْعَرَب حِين بعث من غَيرهم

وَأخرج ابْن جرير عَن الْحسن فِي الْآيَة قَالَ: الْيَهُود وَالنَّصَارَى لن تقبل تَوْبَتهمْ عِنْد الْمَوْت .

وقد يقال يعارض ذلك ماأخرجه الْبَزَّار عَن ابْن عَبَّاس أَن قوما أَسْلمُوا ثمَّ ارْتَدُّوا ثمَّ أَسْلمُوا ثمَّ ارْتَدُّوا فأرسلوا إِلَى قَومهمْ يسْأَلُون لَهُم فَذكرُوا ذَلِك لرَسُول الله ﷺ فَنزلت هَذِه الْآيَة {إِن الَّذين كفرُوا بعد إِيمَانهم ثمَّ ازدادوا كفرا} الْآيَة

فنقول : قال السيوطي : هَذَا خطأ من الْبَزَّار . ولعله قصد أنه أخطأ في الآية فإن هذا الأثر في الآية التي قبلها وقد خرجناه هناك